الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

الحيوان في كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري مقاربة دلالية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة: ماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
ليندة بومناخ
أسماء بلخن

إشراف الدكتور:
مسعود بن ساري

السنة الجامعية: 2020-2021

مقدمـة

مقدمة:

لقد أتاحت حياة البادية التي عاش فيها العرب بيئة مناسبة لمعايشة الحيوانات أليفها ومتوحشها، فعرفوا طباعها وتأثروا بها حينا حبا وإعجابا وحينا خوفا ورعبا، حتى أنهم وظفوها في آدابهم وخصصوا لها كتبا كاملة ككتاب الحيوان للجاحظ وكتاب الإبل لأبي عبيدة، كذلك ضربوا فيها عديد الأمثال، وقد انكب الأدباء على جمع أمثال العرب وتدوينها وتفسير مدلولاتها فنتجت عن ذلك مصنفات عديدة من بينها كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري.

لقد استوقفتنا المكانة التي حظيت بها الأمثال والحيوان في حياة العرب، فأردنا الإسهام في دراستها وتسليط الضوء على هذا الضرب من فنون القول وكذا تبيان حظ الحيوان فيه والدلالة التي يحملها، فجاء موضوع بحثنا موسوما بـ: "الحيوان في كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري – مقاربة دلالية".

ومن المعلوم أنه لكل بحث إشكالية يحاول إيجاد حلولها وأسئلة يجيب عن المبهمات فيها، لذلك حاولنا في عملنا هذا الإجابة عن الإشكال الأساسي وهو: بيان دلالة الحيوان في المدونة المختارة، والإجابة عن جملة من الأسئلة الثانوية من أبرزها: ما هو المثل؟ وهل انفردت الأمثال العربية بخصائص تميزها عن غيرها من أنماط التعبير؟ وهل كان حظ الحيوان وافرا في كتب العرب وأشعارهم؟ وما مدى حضور الحيوان في كتاب جمهرة الأمثال؟

إن حبّنا للأمثال العربية ورغبتنا في التعرف على مضاربها ودلالة الحيوان فيها هو من أهم أسباب اختيارنا هذا الموضوع، أضف إلى ذلك رغبتنا في نفض الغبار عن هذا الموروث المهم ومحاولة النهوض به كونه يمثل حلقة وصل بين الماضي والحاضر وهو صوت القدماء النابض بالحكمة.

وتهدف دراستنا إلى التعريف بهذا الفن الأدبي العريق والزاخر بأسماء ومؤلفات عديدة من بينها كتاب جمهرة الأمثال للعسكري وإبراز أهميته وتبيان دلالة الحيوان فيه وأسباب توظيفه.

وقد قمنا بصياغة هذا العمل في **خطة** بحث تضمنت فصلين تتقدمهما مقدمة وتلحقهما خاتمة.

أما الفصل الأول ق

أما الفصل الأول فكان عبارة عن ضبط للمصطلحات والمفاهيم، وقد تضمن ثلاثة مباحث، 1/ المثل، فعرفناه لغة واصطلاحا، ثم بيّنا خصائصه وذكرنا أهميته وأخيرا تحدّثنا عن الفرق بينه وبين الحكمة، 2/ الحيوان، وتحدثنا أولا عن مفهومه، ثم تناولنا أصنافه عند علماء العرب القدماء، وتطرقنا إلى الحيوان في كتب العرب القدماء، وكذا الحيوان في الشعر العربي القديم، أما 3/ المقاربة الدلالية، قدمنا فيه تعاريف للمصطلحين ثم تحدثنا عن نشأة علم الدلالة وتطرقنا أيضا إلى نظرية العلاقات الدلالية.

أما الفصل الثاني: (دلالة الحيوان)، فجمعنا فيه دلالة الحيوان مفصلة، ومصنفة على خمسة مباحث: 1/ دلالة الثديات. 2/ دلالة الطيور. 3/ دلالة الحشرات. 4/ دلالة الزواحف. 5/ دلالة الحيوانات المائية.

وجاءت **الخاتمة** ملخصة وجامعة أهم النتائج التي توصلنا إليها، وأتبعناها بقائمة المصادر والمراجع وملحقين عرفنا فيهما المؤلف والمدونة، وفهرس للمحتويات والملخص المترجم الى اللغة الأجنبية. واعتمدنا في ذلك على **المنهج** السيميائي وهذا راجع لاقتضاء طبيعة الموضوع المعالج لذلك.

ونحن لسنا أول من تناول هذا الموضوع بل سبقتنا إليه بعض الدراسات نحو: دراسة إسراء مصطفى عصيدة الموسومة بـ: "صورة الحيوان في المثل الشعبي الفلسطيني"، ودراسة صلاح حسون جبار بعنوان: "الأمثال في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري".

وكان من الضروري لنا العودة إلى مصادر تعيننا في إنجاز بحثنا فاستعنا ببعض المعاجم نحو: "لسان العرب لابن منظور"، وبعض كتب الأمثال نحو: "جمهرة الأمثال للعسكري"، و"مجمع الأمثال للميداني" و"الفاخر في الأمثال للمفضل الظبي"، وغيرها من المؤلفات التي أفادتنا خاصة في الجزء النظري.

واعترضتنا صعوبات عديدة منها تشعب الموضوع وصعوبة والإلمام بجميع نواحيه، كذلك الوضع الصحي المزري الذي عانت منه البلاد "كرونا" والذي شل عملية التواصل نوعا ما، وعلى الرغم من هذا وذاك استطعنا بفضل الله عزّ وجلّ أن نكمل بحثنا.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل المقرون بالتقدير الكبير إلى الأستاذ المشرف مسعود بن ساري الذي جاد علينا من علمه وأمدّنا بنصائح وتوجيهات سديدة ساهمت في إنجاز هذه المذكرة. فلك منا دوام الدّعاء بالخير والبركة.

الفصل الأول:

مصطلحات ومفاهيم

المبحث الأول: المثل

المبحث الثاني: الحيوان

المبحث الثالث: المقاربة الدلالية

المبحث الأول: المثل

أولًا: ماهية المثل:

1.لغة:

أ-في اللغات السّامية:

الأصل السامي العام لهذه الكلمة "في العربية (مثل)، واستخدمت لفظة (**MàŠàl**) في الأسفار العبريّة القديمة للدلالة على الحكم والسيادة، وقالوا (**MòSÉL**) (الحاكم)، (**himšil**) (ولي في الحاكم وعينه)، واِستقوا الاسم على وزن فُعْل فقالوا: (**MûSL**) بمعنى: الحكم والسلطة والسيادة، ووردت صفة الحكم منسوبة إلى الله وإلى الناس وإلى الأجرام السماوية.

واِستخدمت اللغة الآشورية البابلية لفظ (**Màšàlu**) بمعنى اللّمعان والسطوع"، أمّا في اللغة العبرية المتأخرة فورد (**Màšàl**) بمعنى لمس وقبض"[1].

تجدر الإشارة إلى أن "الحبشة استخذمت كذلك (**amsàl , messàlé , mesl**) كلها بمعنى (الشيء المصوّر). واِنطلاقًا من هذا المعنى ظهرت للمثل معاني أخرى اِرتبطت بالمشابهة والمشاكلة وبالشبه والنظير. فقد اِشتقوا الفعل (**Màšal**) في العبرية، (**mašalu**) في الآشورية، (**masala**) في الحبشية القديمة والآمهرية"[2].

إضافة إلى ذلك "ورد في التوراة معنى آخر للفظة (مثل)، واِستخدمت بلفظي (**méšöl**) (**Màšal**)، وهذا للدلالة على الآفة والعقوبة التي تقترن بالتشهير"[3].

يظهر لنا جليا أن معاني لفظة (مثل) في اللغات الساميّة اِستخدمت لتدل على الحكم والسيادة من جهة، ومعاني أحرف مشتقة من المشابهة والمشاكلة والنظير.

وذهب المستشرق (زلهايم) إلى أن "أصل كلمة (مثل) ساميّ، وأن العربية كأخواتها الساميّات اِستخدمت جذره اللغوي وفروعه المشتقة للدلالة على معاني متقاربة، ورأى أن العرب والساميين قد ضربوا الأمثال قبل أن يسموها بهذا الاسم، ووجد في اِستخدامه دليلًا

---

[1] عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1989م، ص2-3.

[2] المرجع نفسه، ص4.

[3] المرجع نفسه، ص6.

على ميل الشعوب السامية إلى التجريد، وإلى الرغبة في عقد المقارنات التصويريّة بين الأوضاع المتقاربة"[1].

ب- في اللغة العربية:

يقول اِبن فارس: "الميم والثاء واللّام، أصل واحد يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا أي نظيره والمثل والمثال في معنى واحد...، والمثل أيضًا كَشَبَهٍ وشِبهٍ، والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنّه يُذكر مورى به عن مثله في المعنى"[2].

وجاء في لسان العرب في مادة (مثل): "مثل كلمة تسويّة، يقال، هذا مِثْلُهُ ومَثَلُهُ كما يُقال شِبْهُهُ وشَبَهُهُ، قولهم فلان مستراد لمثله وفلانة مستردة لمثلها أي مثله بطلب وشيح عليه، المثل: الحديث نفسه وهي الأمثال، المثل بمعنى العبرة والمثال المقدار وهو من الشّبه، والمثل: ما جعل مثالًا أي مقدارًا لغيره يحذى عليه والجمع المثل، والمثال الغالب الذي يقدر على مثله وقد مثل الرجل بالضم مثاله أي صار فاضلًا والأمثل الأفضل"[3].

والمثل هو"الشيء الذي يضرب لشيء فيجعل له مثلًا وهو ما يتعلق بما يضرب به الشيء من الأمثال، ويأتي أيضًا بمعنى الصّفة، فيقال: مثله أي صفته، كما يدل على معنى النظير"[4].

وجاء في معجم الوسيط: "مثل بمعنى الشبه والنظير"[5].

وفي مختار الصحاح: "مثل كلمة تسوية، والمثل ما يضرب به من الأمثال"[6].

وفي القاموس المحيط: "المِثلُ: بالكسر والتحريك: الشِبهُ، ج: أمثال، وقولهم: (مستراد لمثله)، أي: مِثلُه ويُشَحّ عليه"[7].

---

[1] غازي طليمات، عرفان الأشقر: تاريخ الأدب العربي، الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، مكتبة الإيمان، دمشق، ومكتبة دار الإرشاد، حمص، سوريا، ط1، 1412هـ،1997م، ص549.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص269.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، د ت، ص610.

[4] المرجع نفسه، ص611.

[5] مجمّع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1، دار المعارف، مصر، ط2، 1947م، ص312.

[6] محمد بن أبي عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ج1، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1967م، ص617.

[7] محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط (مادة مثل)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط8، 1426هـ/2005م، ص1056.

وشرح المنجد الأبجدي مادة (المثل): "ج: أمثال "الحديث والعبرة" القول السائر بين الناس الممثل بمضربه أي الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام، وألفاظ الأمثال لا تغير تذكيرًا وتأنيثًا وإفرادًا وتثنيّة وجمعًا بل يُنظر فيها دائمًا إلى مَورِد المثل أي أصله، يقال: "المثل السائر"، "الصفة"، "الحجة" الشبه والنظير..."[1].

وصفوة القول في الأخير أن التّعاريف اللغويّة السابقة تجمع على أنّ معاني مادة (مثل) تعني في مُجملها الشبه والنظير، كما أنّ أصل المثل في اللغة هو المُشابهة والمماثلة وكذا المُساواة، فهو يدلّ على معنى التشابه بين شيئين.

ج-في القرآن الكريم والحديث الشريف:

لقد زخر القرآن الكريم بالأمثال الموجزة والمطولة، وذلك لترسيخ الإيمان وتبيان المعاني التي لا نعرفها، فيقول أصدق الصادقين وهو الله العليّ العظيم: ﴿**كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ**﴾[2]، وقوله أيضًا: ﴿**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ** ۚ﴾[3]، كما يقول عزّ وجل:﴿**وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾[4].

أما عن معنى كلمة (المثل) في القرآن الكريم فترد بمعنى "التماثل في الصفة لا في العدد"[5]. ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ**﴾[6].

كما ترد بمعنى العبرة في قوله تعالى : ﴿**فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ**﴾[7]، فمعنى (السلف) في الآية الكريمة أننا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون، ومعنى قوله (مثلًا) أي عبرة يعتبر بها المتأخرون.

---

[1] أحمد رضا، معجم متن اللغة، مادة "مثل"، مج5، منشورات دار الحياة، بيروت، لبنان، 1380هـ/1960م، ص245.

[2] سورة الرعد، الآية 17.

[3] سورة الروم، الآية 58.

[4] سورة إبراهيم، الآية 25.

[5] داوود سلمان السعدي، أسرار الكون في القرآن، دار الحرف العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1420هـ/1999م، ص149.

[6] سورة البقرة، الآية 23.

[7] سورة الزخرف، الآية 56.

ويكون المثل أيضًا بمعنى الآية، في قوله عز وجل : ﴿**وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾[1]، أي آية تدلّ على نبوّته (يقصد عيسى عليه السلام).

ولا تقتصر الأمثال في القرآن الكريم على ذلك بل "فيها تحديًّا للبشرية"[2]، مثل قوله تعالى: ﴿**يا أيُّها النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فاسْتَمِعُوا لَهُ إنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبابًا ولَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ**﴾[3].

أمّا فيما يخص الحديث الشريف فإنّه لا يقل اِهتمامًا بالأمثال عن القرآن فقد تضمن عديد الأمثال، قال الرسول صلى الله عليه وسلم في باب الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها: "**مَثَلِي ومَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أوْقدَ نارًا، فجعَل الجَنادِبُ والفَراشُ يَقَعْنَ فيها وهو يَذُبُّهنَّ عنها وأنا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عن النَّارِ، وأنتم تَفَلَّتونَ مِنْ يَدِي**"[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم في من كره أمثال السوء: "**ليسَ لنا مَثَلُ السَّوْءِ، الذي يَعُودُ في هِبَتِهِ كالكَلْبِ يَرْجِعُ في قَيْئِهِ**"[5] .

كذلك الشأن بالنسبة للأئمة الصالحين والفلاسفة والحكماء الذين قالوا أمثالًا وحكمًا كثيرة، نورد منها حكم علي رضي الله عنه حيث قال : "**عَظمُ الخَالق عِندَكَ يُصغّر المَخلوق في عينكَ**"[6]، وقوله أيضًا: " **مِسْكِينٌ اِبْنُ آدَمَ مَكْتُومُ اَلْأَجَلِ مَكْنُونُ اَلْعِلَلِ مَحْفُوظُ اَلْعَمَلِ تُؤْلِمُهُ اَلْبَقَّةُ وَتَقْتُلُهُ اَلشَّرْقَةُ وَ تُنْتِنُهُ اَلْعَرْقَةُ**"[7].

---

[1] سورة الزخرف، الآية 59.

[2] محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، ج1، مطبعة أمزيان، الجزائر، د ط، د ت، ص31.

[3] سورة الحج، الآية 73.

[4] أبو زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1419 هـ/1998 م، ص85-86.

[5] محمد بن اِسماعيل البخاري، الأدب المفرد (الجامع للآداب النبوية)، تح: الشيخ عبد الرحمان العك، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1420 هـ/1999م، ص125.

[6] علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، مراجعة وتح: سيد عطية أبو النجا، دار الكتب المصري (القاهرة)، دار الكتاب اللبناني (بيروت)، د ط، د ت، ص692.

[7] المرجع نفسه، ص698-700.

د-في اللغات الأجنبية:

أمّا فيما يخص المثل في المعاجم الأجنبية، فنجد في المعجم الإنجليزي "مادة (مثل) يقابلها **(Proverb)** وتعني جملة قصيرة موجزة تنقل قولًا ذائعًا أو حقيقة معيّنة أو حالة من حالات الحياة، بهدف تقديم النصيحة"[1].

وبالنسبة للمعجم الفرنسي فإنه "يقابل مادة (مثل) **(Proverb)** وتعني: مثل، حكمة، نصيحة، حقيقة عامة متداولة إلى أن أصبحت شعبية"[2].

2-اِصطلاحًا:

لقد اِختلف العلماء والدارسون القدماء منهم والمحدثون في نظرتهم إلى المثل تبعًا لِاختلاف ثقافتهم وعصورهم، فاِختلفت تعاريفهم للمثل وفقًا للاِختلاف في الجوانب المتعلقة به (اِجتماعية، لغوية ... إلخ).

أ- **المثل عند العرب القدماء:**

اِهتمّ العرب بتعريف المثل وأفاضوا فيه، كونه يعبّر عن الخبرة الحياتيّة التي عاشوها منذ أقدم العصور، فكان للمثل حضّه الأوفر في دراساتهم الأدبية.

نجد اِبن عبد ربّه يصفه بقوله: " وشيء الكلام وجوهر اللّفظ وجليّ المعاني... تخيّرتها العرب وقدّمتها العجم، ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها، ولا عمّ عمومها حتى قيل: أسير من مثل، وقال الشاعر:

ما أنت إلّا مثل سائر يعرفه الجاهل والخابر"[3]

يظهر لنا أن اِبن عبد ربّه يبعد المثل عن دائرة الشعر والنثر ويقول أنه أبقى من الشعر لقصره لكن وبالرّغم من قصر حجمه إلّا أنّه يمثل لوحده تراثًا ثريًّا بثقله وعمق دلالته ودقّة ألفاظه، كما يعتبره أشرف من الخطابة لأنّ الأمثال إذا قيلت في مناسبتها فإنّها تجذب

[1] Oxford, AdvencedLearner'sdictionnery, New Edition, p933.

[2] Philipe Amiel, Hachette, Dictionnaire Juniors, 20000 mots, langue Française, direction pédagogique de Bennerie, Nouvelle edition, p827.

[3] أحمد بن عبد ربّه الأندلسي، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الرحيني، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1404 هـ/1983 م، ص3.

المتلقي وتقنعه، فهي عنده تجمع بين جمال الألفاظ وبلاغة الكلمات وتتسم بالشيوع والإستمرارية.

أمّا أبو هلال العسكري فيقول: "أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام كقولهم: ثم جعل كل حكمة سائرة مثلًا وقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به إلّا أنه لا يتّفق أن يسير فلا يكون مثلًا"[1].

إن ما يمكن الإشارة إليه هنا أنّ أساس المثل هو التماثل بين شيئين أو حالتين، فلا يستغني أحد عن ضرب الأمثال في حياته اليومية وأثناء تعامله ومحادثته مع الآخرين، كما أنه مرتبط بالحكمة فجعلوا كل حكمة سائرة مثلًا.

ونجد اِبن السكّيت يعرّفه بقوله أنه: "لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافقه معنى ذلك اللفظ"[2].

المُلاحظ والمتجلي من هذا القول أنّ اِبن السّكيت يركّز على طريقة التعبير غير المباشر التي تتميز بها الأمثال.

ويعرفه الفارابي بأنه: "ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى اِبتذلوه فيما بينهم، واِقتنعوا به في السرّاء والضرّاء، ووصلوا به إلى المطالب القصيّة، وهو أبلغ حكمة، لأنّ الناس لا يحتكمون على ناقص، ولذا فالمثل قيمة خلقية مصطلح على قبولها في شعبها، وهو يمرّ قبل اِعتماده وشيوعه في غربال معايير الشعب ويتم صراحة أو ضمنًا عن هذه المعايير على كل صعيد وفي كل حال يتعاقب عليها الإنسان في حياته"[3].

وحسبنا أن نشير إلى أن الفارابي يسعى إلى إبراز صفتا التداول والإجماع التي تكوّن عليها المثل وأنه يشيع بين الناس من مختلف الطبقات (العامة والخاصة) كونه تعبير عن خلاصة تجارب الإنسان ومحصول خبرته واِنعكاس لتصوّرات مشاعره وحاجاته النفسيّة، أي أنّ المثل تعبير واِنعكاس لخبايا النفس.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تح: أحمد عبد السلام، إخ: محمد سعيد زغلول، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ،1988م، ص10.

[2] أبو الفضل أحمد الميداني، مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين بن عبد الحميد، ج1، المعاونيّة الثقافية للآستانة الرضوية، إيران، د ط، 1407هـ/1987 م، ص9.

[3] أبو إبراهيم إسحاق الفارابي، ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمرو إبراهيم أنيس، ج1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، د ط، ص74.

ويضيف المبرّد أن المثل: "مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه"[1].

يضفي المبرد صفة أخرى للمثل وهو أنه "قول سائر" إضافة إلى التشبيه.

كما أن المثل عنده "حديث أثر عن بعض العرب في مورد خاص ثم ضرب فيما يشبهه وسائر منتشر بين الناس"[2].

لابد من التأكيد إذن أن المثل يقوم على التشبيه وهذا الأخير شرط أساسي لتحقيق المثلّ، فيقول أحد الباحثين مؤكدًا ذلك: "المثل أساسه التشبيه فإن اِستوفت العبارة السائرة هذا الشرط بجانب شروط المثل الأخرى كانت مثالًا، وإن فقدت شرط التشبيه لم تكن مثالًا"[3].

بناءًا على ما تقدم ذكره نلاحظ اِختلاف وتباين تعريفات القدماء للمثل كما أنهم ركزوا على الجانب الأدبي واللغوي له. فالمثل عندهم لون من ألوان الأدب يتّصف بالشيوع والاستمرارية، ألفاظه جميلة وكلماته بليغة كما يتّسم بجوده المعاني، وكذا يعتمد على الطريقة غير المباشرة في تعبيره.

ب- **المثل عند العرب المحدثين:**

لقد تعدّدت تعريفات المحدثين للمثل، فنجد طه حسين يقول عن الأمثال: "إنها قمة البلاغة وأبدع أنواع الاختصار والاختزال في حكمة بالغة بارعة فيها جميل إرشادٍ للسامع وحتى تذكرة له بصورة من الماضي ومعلومة بحدث تاريخي اِرتبط بالمثل علّه من جليل توجيهه يستقيم عوده ويتكامل بنيانه (....) هو مزاج من نصح وهداية على قدر كل نفس وما لديها من ملكات تنهل منه ما تقنع نفسه"[4].

يظهر لنا أن حسين يصف الأمثال بأنها تلك المعاني المختصرة والموجزة، والتي تحمل في طّياتها نصائح وإرشادات للسامع، كما أنّها تعبر عن التاريخ بِاختصار في عبارات دقيقة وواضحة حتى يلقى قبولا من النفس البشرية، كون هذه الأخيرة تختار ما يناسبها ويعبر عن خلجاتها وملكاتها العقلية، فيكون للأمثال الأثر والوقع الكبير على النفس البشرية، وقد ربطها بالحكمة.

---

[1] أبو الفضل أحمد الميداني، مجمع الأمثال، ص9.

[2] أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، الكامل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص2.

[3] المفضل بن محمد الضبّي، الفاخر في الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011 م، ص16.

[4] فؤاد علي رضا، أمثال العرب، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1979م، ص11.

ويقول الترمذي: "الأمثال نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار لتهدي النفوس بما أدركت عينا"[1].

الملاحظ أن تعريفها عنده لا يختلف عن تعريف طه حسين، فهي بمثابه وسائل للهداية والنصح والإيضاح، تهدي النفوس وترسخ الأفكار في الأذهان، كما ربطها هو الآخر بالحكمة.

من جهة أخرى نجد أحمد أمين يعرفها بأنها: "نوع من أنواع الأدب تمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجوده الكناية ولا تكاد تخلو منها أّمة من الأمم ومزيّة الأمثال أنّها تنبع من كل طبقات الشعب (...) وأمثال كل أمة مصدر هام جدا للمؤرخ الأخلاقي والاِجتماعي يستطيع كل منهما أن يعرف كثيرا من أخلاق الأمة وعاداتها وعقليتها ونظرتها إلى الحياة لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت عنها"[2].

إنّ ما يمكن الإشارة إليه هنا أن أحمد أمين ركّز في وصفه للمثل على جانبين أساسيين هما الجانب الأدبي، إذ تطرق إلى خصائص المثل ومميزاته وهي: إيجاز اللفظ وجودة المعنى وإصابته، ولطف التشبيه وجودة الكناية، وهي جوانب بلاغية بالدرجة الأولى، أما الجانب الآخر وهو الجانب الموضوعي والذي يبيّن فيه أن الأمثال لون من ألوان الأدب ولها ميزة قيّمة وهي أنها تنبع من كل طبقات الشعب وهي وليدة بيئته، كونها تعكس كل صور الحياة الشعبية بأدق تفاصيلها، فهي المرآة العاكسة لواقع الشعوب والمعبرة عن حال معيشتهم.

ثانيا: خصائص المثل ومميزاته

حظيت الأمثال بخصائص ومميزات ميزتها عن سائر الكلام العادي وجعلتها قادرة على الديمومة والاِستمرار.

حيث يتميّز المثل بشهرته وإيجازه ودقة معناه وإصابة الغرض المنشود منه وصدق تمثيله للحياة العامة والأفكار الشعبية على وجه الخصوص، وهو يُكسب الكلام سحرًا وجمالًا

---

[1] أبو عبد الله محمد الحكيم الترمذي، الأمثال من الكتاب والسنة، تح: علي محمد البجاوي، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ص2.

[2] أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، طبع لجنة التأليف والترجمة، 1953م، ص61، /و/ أحمد أمين، فجر الإسلام، القاهرة، مصر، ط7، 1955م، ص60.

وبلاغة، ومن مميزاته "أنه أصدق شيء يتحدث عن أخلاق الأمة وتفكيرها وعقليتها وتقاليدها وعاداتها ويصور لنا المجتمع وحياته وشعوره أتم تصوير"[1].

1- الشيوع والانتشار:

يعدّ الشيوع عنصر أساسي في المثل، ويعني بالشيوع "أن يقبل الشعب لفظة أو جملة أو قولًا و يتداوله بكثرة وتتناقله الأجيال"[2].

فالمثل يتميز بسهولة الإنتشار والتداول بين الألسن حسب درجة القبول والإستحسان له، ويعتبر من الفنون القولية الأكثر تداولًا وذلك لسهولة حفظه نظرًا لحجمه الصغير وكذا لِاحتوائه على ألفاظ عذبة تزيد من تأثيره وجماله.

2- الإيجاز:

حيث "يدل قليل الكلام فيه على الكثير، فهو مكون من أول قدر من الألفاظ وأكثر قدر من الدلالة، وهي كلمات عادة ما تحمل ورائها حدثا صارت به مثلا"[3].

غنيّ عن البيان أن المثل قليل المبنى كثير وغزير المعنى، وقد مهدت صفة الإيجاز له طريقا لظهوره وشيوعه بين الناس.

نرى أن الإيجاز خاصية أساسية في المثل كما أن التركيز والتكثيف يضفي عليه بمعاني غزيرة، وبالتالي يكسب الأمثال رونقًا رائعًا وإبدَاعا مميزا وبالتالي تقبلا كبيرا من الناس.

كما أنه لابد للمثل كي يصل إلى هذا المستوى من الإيجاز والتركيز من "الاعتماد على مجموعة من العلاقات التركيبية، كالِاعتماد مثلًا على علاقة الإضافة بين عناصر المثل فيكون المثل عبارة عن مضاف ومضاف إليه، وذلك كقولهم: غراب نوح، وذئب يوسف، وعصا موسى، وخاتم سليمان، وبرد محارب، وعطر منشم، ومواعيد عرقوب، وجزاء سنمار، أو الِاعتماد على التثنية، وذلك كقولهم: الجديدان لليل والنهار، والأسودان للتمر والماء، والقمران للشمس والقمر، أو الِاعتماد على التكنيّة، وهي مجموعة من الأمثال التي

---

[1] سالم عبد الرزاق سليمان، في الأدب الجاهلي، دراسات نصوص، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، 2009، ص39.

[2] طلال حرب، أولوية النص نظريات في النقد والقصة والأسطورة والدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص174.

[3] حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2003، ص32.

جعلت العرب لها كنية مبدوءة بأبي أو بنت أو أم، إذ لها اِرتباط بأشخاص أو أعلام، أو حيوانات ذات صفات مخصصة وذلك نحو قولهم: أبو الحارث كنية الأسد، أبو حباحب كنية النار التي لا ينتفع بها، وأم فروة كنية النعجة"[1].

3-حسن التشبيه:

ولا يخفى أن "حسن التشبيه مطلب بلاغي بدأ به اِبن المعتز في بديعه للدلالة على أنواع البلاغة "البديع"[2].

معلوم أن التشبيه يزيد المعاني رفعةً ووضوحًا، كما أن له موقع حسن في البلاغة وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب.

وبما أن أصل المثل هو التشبه شكلًا ومضمونًا، فإنه لا يمكن الحديث عن المثل دون ذكر التشبيه، فالتشبيه هو اللّحمة والرّحم الذي وهب الحياة للمثل وأكثر من الأشكال التعبيرية الأخرى لأنه يُعدّ من بين الأساليب البيانيّة الأكثر دلالة على قدرة التبليغ وأصالته في فن القول.

4-جودة الكناية:

يتّسم أسلوب المثل بجودة الكناية لأن المتمثل به لا يصرّح بالمعنى الذي يريده إنّما يخفي هذا المعنى ويعبر عنه بألفاظ أخرى وهي ألفاظ المثل.

ويذكر أحد الباحثين أن "الأمثال لا يصرّح فيها بالمعاني المُرادة، وهي مضاربها وإنمّا يكنى عنها بعبارات تفيد معاني اخرى، وتكتسب المعاني المرادة من الأمثال بهذه الكناية وضوحًا وإشراقًا، وتكتسي حللًا زاهية من الجمال والبهاء"[3].

5-الدقة في التصوير:

يختص المثل بأنه دقيق التصوير، مع "الاِهتمام بإبراز هذه العناصر التصويرية ضمن العبارة التمثيلية، فإن إبراز هذه العناصر يؤدي دون شك إلى اِستحضار غاية المثل

---

[1] ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب في الحجاز في العصر الجاهلي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط1، 1400ه/1980م، ص267-268.

[2] حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص32.

[3] عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1408ه/1988م، ص269.

في ذهن المتلقي وقدرته للوصول إلى الترابط بين المثل والحادثة الموقعية التي ضرب من أجلها"[1].

ولأنّ المثل مرآة عاكسة للواقع وتصوير للحوادث، فلا بدّ أن يتوفّر على خاصية الدقة في التصوير وأن يرد في صورة محتملة من أجل تقريب المُراد إلى العقول، وإكتساب خاصية المصداقية في التمثيل.

6-إصابة المعنى:

إنّ "شرط الكلام القليل الدلالة المباشرة على المعنى المراد دون زيادة أو نقصان"[2].

فلابدّ للأمثال أن تصيب الغرض مباشرة حتى تلقى القبول والإستحسان والشيوع بين الناس فيتداولوها ويستشهدوا بها وتصبح لها من القداسة والسلطة على الشعوب ما للقوانين والنصوص.

وتقول نبيلة إبراهيم عن خصائص المثل: "الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم وهي أقوال تدل على إصابة المحن وتطبيق المفصّل هذا من ناحية المعنى، أمّا من ناحية المبنى فإنّ المثل يتميّز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة، والأمثال ضرب من التعبير عمّا تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كلّه عن الوهم والخيال ومن هنا تتميّز الأمثال عن الأقاويل الشعريّة، ومن خلال هذا التعريف يمكن إستنتاج بعض خصائص المثل، وهي:

- أنّ المثل خلاصة تجربة ومحصول خبرة.
- المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم"[3].

يمكننا القول بأن هذه هي الميزات التي تميّز بها المثل العربي كان لها الدور المهم في تناقله وإستمراره عبر مختلف الأجيال، كما أنها مكّنت المتلقي من حفظه بكل بساطة ويسر وبالتالي ساعدت على بقاء المثل وديمومته.

---

[1] ينظر: عبد الرحمان بن حسن حنبكة، البلاغة العربيّة، ج1، دار القلم، دمشق، سوريا والدار الشامية، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص78.

[2] حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص32.

[3] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، د ت، ص174.

ثالثًا: أهمية المثل ودوره:

إنّ المثل هو الثقافة والحضارة التي تفخر به الأمم والشعوب، هذا الفن العظيم لم ينشأ من عدم وإنّما نشأ نتيجة تأمّل للحياة فتلقّاه الناس بالقبول والإستحسان لِما اِتّسم به من الصدق والواقعية.

ولا نجانب الصواب إذا قلنا أنّ الأمثال إبداع فنّي تحدث عنه كثير العلماء والباحثين وشهد تأليفًا غزيرًا في حقله، هذا التأليف جاء نتيجة ذلك الشعور الداخلي العميق بأهمية تلك الأمثال، كما شهد تصنيفًا كبيرًا من قبل المفكرين والمصنفين، وهذا التصنيف أيضًا جاء نتيجة شعور بالمسؤولية اِتجاه تلك الأمثال، فجعلوا لهذا الفن الأصيل مصنّفات خاصة به نظرًا لأهميته الكبيرة، وسنتحدّث فيما يلي عن أهم النقاط التي تشير إلى المثل ودوره في مختلف الجوانب.

إنّ الأمثال من أقدم الفنون القولية وأكثرها أهميّة ولعل ذكرها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هو أعظم دليل على أهميتها، قال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ**﴾[1] وقال أيضًا: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا**﴾[2].

يقول الماوردي: "ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله وأوضح بها الحجة على خلقه، لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة"[3].

نستشف من هذا القول أن الله عز وجل جعل من الأمثال وسيلة للتوضيح لما يشهده من الإستحسان والقبول بين الناس أجمعين.

ودل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عن عليّ رضيّ الله عنه :إنّ الله أنزل هذا القرآن آمرًا وزاجرًا، وسنة خاليّة ومثلًا مضروبًا.

شغلت الأمثال الأدباء والباحثين القدماء منهم والمحدثين فتحدثوا عن أهميتها وحاولوا إبراز منزلتها المرموقة بين مختلف الأنواع الأدبية، فركّزوا على الشكل تارة وعلى المضمون

---

[1] سورة الرعد، الآية 17.

[2] سورة التحريم، الآية 11.

[3] أبو الحسن علي الماوردي، أدب الدنيا والدين، تح: مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط3، 1375 هـ/1955 م، ص259.

تارة أخرى، فيروي عن عباس رضي الله عنه أنه قال: "كفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل"[1].

تظهر أهمية الأمثال في بيانها ووضوحها إذ وصفت بأنها منتهى البلاغة وأجود أنواع الكلام المتكامل والمتناسق شكلًا ومضمونًا وذلك لما لكلماتها من وقع جميل وأنيق على الأذن.

وهذا ما ذهب إليه إبن المقفع في قوله: "إذا جعل الكلام مثلًا كان أوضح للمنطق وآنق للسمع وأوسع لشعوب الحديث"[2].

يتبين لنا أن الأمثال توضّح الكلام، والمعلوم أنّه كلما كان الكلام واضح المنطق بيّن العبارة كان أقبل للعقل من غيره.

وهذا ما يراه الزمخشري أيضًا في قوله: "ولضرب العرب الأمثال، واِستحضار العلماء المثل، والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز غيبيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب وكأنه مشاهد..."[3].

ومن هذا المنطلق نرى أن للمثل دور بارز يتمثل في إظهار ما تخفيه المعاني وكذا الكشف عن الحقائق حتى يصبح المتخيل واقعيًا، والغائب كأنه حاضر.

تعبّر الأمثال عن فصاحة العرب، فهي آلة من آلات البيان والفصاحة عندهم، كما أنها ألمّت بجوامع كلامهم ونوادرهم وأبانت عن جودة بلاغتهم، وبالرغم من قصر عباراتها إلا أن معانيها ملمّة ولها مغزى. يقول الزمخشري: "هي قصارى فصاحة العرب العرباء وجوامع كلمها، ونوادر حكمها، وبيضة منطقها وزبدة حوارها وبلاغتها التي أعربت بها عن القرائح السليمة والركن البديع إلى ذرابة اللسان وغرابة اللسن، حيث أوجدت اللفظ فأشبعت المعنى

[1] أبو الحسن علي الماوردي، الأمثال والحكم، تح: عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، السعودية، ط1، 1420 هـ/1999م، ص20.

[2] الميداني، مجمع الأمثال، ص9.

[3] محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية، ط1، 1414 هـ/1993م، ص38.

وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح وكنّت فأغنت عن الإفصاح"[1].

واِعتبرها أبو هلال العسكري من أجلّ الكلام وأنبله وعدَّ "أنّ كل من لم يُعنَ بها من الأُدباء عناية تبلغه أقصى غاياتها، وأبعد نهاياتها، كان منقوص الأدب غير تام الآلة فيه، ولا موفور الحظ منه"[2].

معنى هذا أّنه من لا يعتني بهذا الفن الأصيل عناية بالغة كان منقوص الأدب غير تام، وذلك لما يحويه من فنون وعلوم مصاحبة له كالقصص والروايات والأخبار وعلوم اللغة وغيرها.

كما تمثل الأمثال عراقة الشعوب وأصولها وتحمل في طياتها إرثًا حضاريًا، هذا الأخير يحمل في طيّاته مجموعه قيّم وقواعد ومبادئ وجب على الفرد السير عليها "فيستطيع الباحث في أمثال الأمة أن يعرف ما الذي تكرهه ومن الذي تحبه ومن الذي تكبره ومن الذي تحتقره"[3].

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن الأمثال صلة وصل تربط الماضي بالحاضر وتعرفنا بالماضي كما أنها تحقق الاستمرارية بين الأجيال السابقة واللاحقة.

تعبّر الأمثال عن مختلف طبقات الشعب، فهي مرآة عاكسه لواقعه تعالج مختلف قضاياه ومشاكله بمختلف تناقضاتها وتعقيداتها، كما أنها تتحدث بعفويه بالغة عن أمنيات الناس وأحلامهم، وعن فرحهم وشقائهم، وعن قوتهم وضعفهم.

وفي هذا الصدد تحدّث عبد المالك مرتاض على الأمثال ووصفها بأنها مرآة عاكسة لحياه الشعوب في قوله: "الأمثال مرآة لأخلاق العامة والأخلاق العامة مرآة لمستوى حياة أمة من الأمم في مجالات الحضارة والعلم والتفكير"[4].

---

[1] أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1408 هـ/1987 م، (مقدمة المستقصى (ب/ج)).

[2] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال،ج1، ص10.

[3] أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د ط، 2013م، ص69-70.

[4] عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1981م، ص111.

نجد أن عبد المالك مرتاض يتفق في أن الأمثال تعكس أخلاق الشعوب وأنّ أخلاق الشعوب بدورها تعكس مستوى حياتهم في مختلف المجالات.

يقال أن "بالأمثال يتضح المقال"، حقا فإن المثل يجلب الإهتمام ويوضح المقصود أو يؤكده بل وهو جد مثير للخيال وعون كبير على الفهم.

أي أنّ الأمثال تعين الفرد على الفهم كما تنمي قدرته على فهم المقصود وتوضح له المبهم من الأمور وتؤثر على العقل والأحاسيس والمشاعر من خلال جمالياته الفنية التي تميزها.

وخلاصة القول أن للمثل أهمية بالغة ودور كبير فهو وعاء تغترف منه جميع العلوم وتشرب أصالة تاريخه، وبالرغم من قصر ألفاظه غير أنه يساوي كتبا في شتى العلوم.

وهذه هي أبرز النقاط التي يمكن أن نشير إليها في بيان أهمية المثل مع الإعتماد على بعض دراسات الباحثين وأقوالهم.

رابعًا: الفرق بين المثل والحكمة:

إنّ المثل والحكمة من المصطلحات التي تتداخل وتتشابك فيما بينها ولعلّ التفريق بينهما يبدو صعبًا بعض الشيء وذلك لتداخلهما، لذلك وجب تحديد مفهوم كل مصطلح وإرجاع كل منهما إلى مصدره مع تحديد خصائص ومميزات كل واحد منهما.

عرفت كلمة (حكمة) مدلولات لغويّة عدّة، يقول إبن منظور في لسان العرب: " الحكيم ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويُقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويُتقنها (...) الحكم والحكمة من العلم (...) والحَكم: العلمُ والفِقهُ"[1].

وقد حدّد معجم الوسيط معنى الحكمة: "حكم بالأمر: قضى، يقال: حكم عليه، وحكم بينهم حكم – حكمًا: صار حكيمًا.

إستحكم الشيء والأمر: إحتكم: وفلان صار حكيمًا وتناهى عمّا يضرّه، الحكم: العلم والنفعة والحكمة، يقال : الصمت حكم.

الحكمة: كلام يقل لفظه ويجلّ معناه (ج) حكم.

[1] ابن منظور، لسان العرب، "مادة حكم"، ص140.

الحكيم: من أسماء الله الحسنى (ج) حكما"[1].

كما أن "الحكمة قديمًا تعني الفلسفة، فكلمة (فيلسوفيًا) اليونانية مركّبة من كلمتين هما: (فيلو) يعني (محب) و(سوفيا) يعني (الحكمة)، والفيلسوف هو محبّ الحكمة"[2].

المُلاحَظ أنّ مدلول الحكمة في المعاجم اللغوية له بعد وأثر كبير في حياة الإنسان لما تنطوي عليه من قيّم، فبها تعرف أفضل الأشياء بأفضل العلوم، كما ربطوها بالعلم والفقه.

ومهما يكن فإنّه لا يمكن مغادرة الحقل اللغوي للفظ "الحكمة" دون التطرّق والنظر إلى مدلولها في القرآن الكريم، وقد عرفت معانٍ ومدلولات عديدة فيه.

بالرجوع إلى الكتاب المقدّس نجد اللافت في لفظ "الحكمة" أنها جاءت مناقضة الجهل والضلالة، ودالّة على العلم النافع المؤدي للعمل الصالح، كما تؤكد آيات القرآن ذلك: ﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ**﴾[3]، وقال عز وجل أيضًا: ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[4].

كما اِرتبطت بالشكر في قوله تعالى في وصف لقمان عليه السلام: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾[5].

وكذا اِقترنت بذكر الكتاب، وجاءت في بعض الآيات دالّة على ما في الكتاب من أحكام وقيّم، وهذا ما ورد في سورة البقرة ﴿ **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[6].

---

[1] إبراهيم أنيس، مطبعة العلواني، عبد الحليم منتصر، محمد خلق الله أحمد، المعجم الوسيط، ج1، دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط2، 1392هـ/1972م، ص190.

[2] أحمد أبو النعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثربولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص140.

[3] سورة البقرة، الآية 269

[4] سورة آل عمران، الآية 164.

[5] سورة لقمان، الآية 12.

[6] سورة البقرة، الآية 129.

وفي آيات قليلة دلّت على النبوّة، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ **فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ** ﴾[1].

وعلى العموم، فكون القرآن الكريم يهدي للتي هي أحسن وأقوم في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[2]، فإنّ لفظ "الحكمة" فيه يدور في فلك المعاني الحكيمة والألفاظ اللّينة، كما يناقض الضلالة ويدلّ على المواعظ البليغة والهداية الرشيدة، كما جاء مقرونًا بذكر الكتاب المقدس.

وأضاف الرسول صلى الله عليه وسلم: "قَلبٌ لَيسَ فِيهِ شَيءٌ مِنَ الحِكمَةِ كَبَيتٍ خَرِابٍ لا عامر له" فالحكمة باب للهداية، وأكّد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا قيدها، ثم اِتبع ضالة أخرى"[3].

أمّا بالنسبة للحكمة في الاِصطلاح، فمدلولاتها متشعبة وكثيرة، حالها حال المثل.

قال البغوي في تعريفها هي: "الإصابة في القول والعمل"[4].

يتبين لنا أن صاحب هذا التعريف جعل الحكمة مقترنة بالقول والعمل، كما وضع لها شرطًا لا غنى عنه وهو الإصابة في تلك الأقوال والأعمال.

كما نجد تعريفًا آخر يقرن الحكمة بالعلم والعقل النّافع، إذ عرّفت الحكمة بأنها: "إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء واِيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات"[5].

وقد عرّفت أيضًا بأنها: "عبارة عن العمل المتّصف بالإحكام، المشتمل على المعرفة بالله تعالى، المصحوبة بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس، والحكيم له ذلك، وقد تطلق الحكمة على القرآن، وقد يطلق على العلم فقط، وعلى المعرفة فقط، ونحو ذلك"[6].

---

[1] سورة البقرة، الآية 251.

[2] سورة الإسراء، الآية 09.

[3] أبو الحسين علي بن هذيل، عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، لبنان، د ط، د ت، ص12.

[4] أبو محمد الحسين البغوي، تفسير البغوي (معالم التنزيل)، تح: محمد عبد الله النمر وآخرين، ج1، دار طيبة، الرياض، السعودية، د ط، 1409 هـ/1988 م، ص 334.

[5] أبو القاسم الحسين الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيّد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1430 هـ/2009 م، ص127.

[6] الحسن اليوسي، زهر الآداب في الحكم والأمثال، تح: محمّد حجي ومحمد الأخضر، ط1، 1981 م، ص26.

يظهر لنا جليًّا أنّ الحكمة تتصف بالإحكام والمعرفة، يطلقها صاحبها بهدف تهذيب النفس وتقديم النصيحة... إلخ.

كما عرّفها محمد التونجي بأنها: "عبارة محكمة موجزة يتمثل فيها معنى خلقي أو موعظة سارت بين الناس واِستخدموها بكثرة، برهانًا على حدث مماثل أو تجربة وقع فيها الناس فعرضها الحكماء نثرا والشعراء نظمًا، ولقد اِستنتجوا من خلال تجاربهم اِصطدامهم بأحداث الواقع حكمًا ترجموها كلامًا بليغًا وألبسوها أسلوبًا فنيًا، وصبّوها في أشعارهم بإيجاز وتماسك"[1].

بناءًا على ما تقدم ذكره يتبيّن لنا أنّ الحكمة عبارة ألفاظها قليلة ومعانيها غزيرة، تحمل في طياتها مواعظ وعبر، جاءت كبرهان لتجارب وأحداث وقعتّ، فترجمت كلامًا فيه من البلاغة ما يجعله كلامًا راقيًا حكيمًا، فوظفها الحكماء والشعراء في أدبهم وسارت بين الناس في حياتهم.

نستخلص من التعريفات السابقة أنّ الحكمة وليدة تجربة وعقل مفكّر ورأي سديد غايتها الهداية والموعظة والنصح والإرشاد، وهي مظهر من مظاهر قوة النفس وبراعتها في التعبير عن التجارب الإنسانية وتصوير وقع الحوادث تصويرًا صادقًا.

الفرق بينهما:

لا يمكن إغفال دور المثل والحكمة في حياة الإنسان فهدفهما مشترك وهو توجيه سلوك الفرد ومحاولة إصلاحه، كما أنهما يلخصان لتجربة سابقة، وكلاهما يشتركان في ميزتين أساسيتين هما القصر والإيجاز في التعبير.

لكن اذا تعمق الناظر في الحكمة فإنه سيلحظ بوضوح الفرق بينها وبين المثل، وتتمثل أوجه الاِختلاف بينهما فيما يلي:

- أدب الحكم أعمّ من أدب الأمثال، فكل مثل حكمة وليست كل حكمة مثل.
- أسلوب المثل دائما موجز عكس أسلوب الحكمة الذي قد يطول شيئا.
- المثل يصدر عن عامة الناس وعند مختلف طبقات الشعب بخلاف الحكمة التي تكون من نصيب خاصة الناس. "فالمثل بما أنه يصدر عن عامة الشعب الذين يتفقون على

[1] محمد التونجي، المعجم المفضّل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ص376.

تداوله نظرا لسهوله تعبيره وأسلوبه المباشرة الواضح، لكن الحكمة لا تصدر إلا عن فئة معينة من الناس، معروفه بثقافتها الواسعة ومعرفتها بمختلف الأمور"[1].

- سهوله اِنتشار وتداول المثل عكس الحكمة التي يصعب فهم بعض من معانيها خاصة عند الإنسان العادي البسيط.
- كما يفترق المثل عن الحكمة في كونه يحمل معنيين: "معنى ظاهر وآخر باطن، وأما المعنى الظاهر فهو حدث من أحداث التاريخ أو ما إلى ذلك أما الباطن فمرجعه إلى الحكمة والإرشاد، في حين الحكمة تفيد معنى واحد من نهي وإرشاد وحكمة"[2].
- للمثل مورد ومضرب، فالمورد هو القصة الأصليّة التي أطلق فيها المثل، أما المضرب فهو الحال أو القصة أو الظرف المشابه للقصة الأصلية، والحكمة ليس لها موارد ولا من ضرب.
- كما أن المثل أساسه التشبيه والمماثلة والمقارنة، في حين أن أساس الحكمة هو البرهنة والتوجيه، يقول عبد الحميد بورايو: "المثل أساسه التشبيه وما يقع في حكمه من وجوه بلاغية، فإذا وجدت عبارات تتفق مع المثل في الإيجاز والشيوع وصوغ العبارة، وتختلف عنه من حيث استعمالها بمعنى الحرفي، ولا تعتمد على التشبيه وعلى ما يقع في حكمه من وجهة نظر بلاغية، اعتبرت أقوالا سائرة، أما الحكمة فهدفها إصابة المعنى، وترمي إلى التعليم، ويكون إنتاجها وشيوعها بين الخاصة، تقوم على التجريب وتستدعي التّأمل"[3].

---

[1] احمادي زبير، حريّز بكار عيسى، الأمثال والحكم في "واد سوف" دراسة سوسيولسانية، مذكرة مقدمة لِإستكمال متطلبات شهادة الماستر، تخصص: لسانيات عامة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، السنة الجامعية: 2020/2019م، ص15.

[2] ينظر: حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص30.

[3] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص68.

المبحث الثاني: الحيوان

أولًا: مفهوم الحيوان:

يقول اِبن فارس: "الحاء والياء والحرف المعتل أصلان: أحدهما خلاف المَوت، والآخر الإِستحياء الذي هو ضدّ الوقاحة، فأمّا الأول فالحياة والحيوان، وهو ضدّ الموت أو الموتان"[1].

وجاء في لسان العرب لِابن منظور: "الحيّ من كل شيء نقيض الميّت والجمع أحياء، والحيّ: كل متكلم ناطق، والحيّ من النبات: ما كان طريًّا يهتزّ، وقوله تعالى ﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ**﴾"[2].

"والحيوان اِسم يقع على كل شيء حيّ، وسمى الله عز وجل الآخرة حيوانًا فقال: ﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ**﴾... وكل ذي روح حيوان، والجمع الواحد فيه سواء"[3].

وورد في المعجم الوسيط أنّ: "(الحيوان) الحياة، و(الحياة) النمو والبقاء والمنفعة، و (في علم الأحياء): مجموع ما يشاهد في الحيوانات والنباتات من مميّزات تفرق بينهما وبين الجمادات، مثل التغذيّة والنمو والتناسل ونحو ذلك"[4].

ويقول الزبيدي: "والحيوان محركة: جنس الحي، فقلبت الواو التي هي لام واو اِستكراها لتوالي اليائين لتختلف الحركات، وهذا مذهب الخليل، وسيبويه، وذهب أبو عثمان إلى أن الحيوان غير مبدل الواو وأنّ الواو فيه أصل وإن لم يكن منه فعل"[5].

وقال الزمخشري: "والحيوان مصدر حي، وقياسه حييان، فقلبت الياء الثانية واوا، كما قالوا: حيوة، في اسم رجل، وبه سمي ما فيه حياة: حيوانًا، وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة، وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والإِضطراب"[6].

---

[1] إبن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ص122.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص212.

[3] المرجع نفسه، ص214

[4] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مادة حيوان، ص213.

[5] المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: محمد حجازي، ج37، الكويت، ط1، 2001، ص510.

[6] الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، ج4، مكتبة العبيكان، ط1، 1998م، ص560.

وقال القرطبي: "والحيوان يقع على كل شيء حي"[1].

كما عرّفه الشريف الجرجاني بأنّه: "الجسم النامي الحسّاس المتحرك بالإرادة"[2].

بناءًا على ما تقدم ذكره فإنّ الحيوان في مفهومه اِسم مشتق من لفظة الحياة وهي نقيض الموت، والحيوان كل شيء حي قادر على الحركة والاِستجابة للمتغيرات البيئية، وما يميّزه عن باقي الجمادات أنّه كائن يتغذى، ينمو ويتناسل.

ثانيًا: أصناف الحيوان وأقسامه عند علماء العرب القدماء

كان العرب من أسبق الأمم اِهتمامًا بالحيوان، حيث اِستطاع هذا الأخير أن يشغل مخيلتهم فكانوا يقومون بتدوين الملاحظات والمعلومات في العديد من الكتب والمخطوطات، نذكر منها على سبيل المثال: الحيوان للجاحظ، وعجائب المخلوقات للقزويني... وغيرها.

"وكانت مؤلفات العرب في علم الحيوان تشمل مواضيع بعض الحيوانات إلى أن كتب الجاحظ كتابه الحيوان ليضم سائر الحيوانات، متطرقًا إلى كل ما يتعلق بها وملمًّا بصفاتها وسلوكها (...) وفق منظور علمي قائم على الاِستدلال، العقل، التجربة، فاِعتبر بذلك أول من وضع موسوعة علمية، وكان أوّل علماء التجريب في علم الحيوان عند العرب والمسلمين"[3].

وقد قسّم الجاحظ الحيوان إلى أربعة أقسام: "شيئ يمشي وشيء يطير وشيء يسبح، وشيء ينساح، إلّا أن كل طائر يمشي وليس الذي يمشي ولا يطير يسمى طائرًا"[4].

كما قسّم النوع الذي يمشي إلى أربعة أقسام: "ناس، بهائم، سبع وحشرات"[5]، ولعله اِستوحى هذا التقسيم من التقسيم القرآني للحيوان، في قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿**وَاللَّهُ**

---

[1] أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، الجامع لحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة والفرقان، تح: عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م، ص388.

[2] علي بن محمد الشريف الحسني الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص100.

[3] ينظر: عمارة فاطمة الزهراء، كتاب الحيوان للجاحظ أول موسوعة علمية عربية في علم الحيوان، الأكاديمية للدراسات الاِجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاِجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، العدد 21، جانفي 2019م، ص130.

[4] أبو عثمان عمرو الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط2، 1384 هـ/1965 م، ص27.

[5] المرجع نفسه، ص27.

خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

كذلك نجده يقسّم الطير في قوله: "والطير كل سبع وبهيمة وهَمَج، والسّباع من الطير على ضربين: فمنها العتاق والأحرار والجوارح، ومنها البغاث وهو كل ما عظم من الطير: سبعًا كان أو بهيمة (...) فأمّا الهمج فليس من الطير، ولكنّه ممّا يطير"[2].

هذا التصنيف الحيواني كان من إنجازات الجاحظ وإسهاماته الكبيرة والمميزة، إذ قسّم الحيوان إلى أنواع متعددة ذاكرًا أجناسه، بيئته وسلوكه.

وقد قسّم علاء الدين السمرقندي في كتابه "تحفة الفقهاء" الحيوان إلى قسمين في قوله: "إن الحيوان على ضربين: ما لا يعيش إلا في الماء، وما لا يعيش إلا في البر"[3].

"أمّا القسم الأول: ففيه السمك بجميع أنواعه، وأما الذي يعيش في البر: فهو بدوره نوعين:

الأول: ما ليس به دم سائل: كالجراد والذباب والزنبور وسائر هوام الأرض وما يدب عليها وما يكون تحت الأرض من الفأرة واليربوع والحيّات والعقارب.

الثاني: ما له دم سائل: فعلى ضربين: مستوحش ومستأنس

المستأنس: من الدواب: كالإبل، البقر، الغنم، الخيل، الحمير، البغال ومن الطيور كالدجاج، البطة الإوز ونحويها.

المتوحش: فيذكر ذو الناب من السباع كالأسد، الذئب، الضبع، النمر، الفهد، الثعلب، الكلب، السنور البري والأهلي وكذلك الفيل وابن عرس وغيرها.

والمتوحش من ذو المخلب من الطيور: كالصقر، البازي، النسر، العقاب والشاهين وغيرها"[4].

مما سلف ذكره نلاحظ أن العرب القدامى ومنهم الجاحظ والسمرقندي قد تفنّنوا في تقسيمهم للحيوان وبرزوا كعلماء في هذا المجال، وبالرغم من أن تصنيفهم للحيوان لم يكن موحدًا فقد بدا عامًا مطلقا ولم يكن متخصصا إذ قسّموا الحيوانات الى أليفة، متوحشة، وضاريّة لكن تبقى هذه التقسيمات والتصنيفات من أعظم إنجازات العرب القدامى وإسهاماتهم المميّزة في علم الحيوان.

---

[1] سورة النور، الآية 45.

[2] ينظر: أبو عثمان عمرو الجاحظ، كتاب الحيوان، ص28.

[3] علاء الدين السّمرقندي، تحفة الفقهاء، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405 هـ/1984م، ص63.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص64-65.

ثالثًا: الحيوان في كتب العرب:

لا يجادل أحد في أن علاقة الإنسان بطبيعته التي تحيط به موغلة منذ القدم، فقد ظل يتأملها ويسجل مظاهرها، كما أنه اِهتم بها في جاهليته وإسلامه فوظّفها في أدبه، وقد جرّه هذا الاِهتمام إلى الكتابة عن الحيوان بشكل كبير ومتوسع، فوضع لهم مؤلفات كثيرة مما أضاف الى المكتبة العربية مادة غنية في مجال علم الحيوان.

ويمكننا أن نجمل الكتب الحيوانية التي قدّمها العرب للحضارة العالمية في ما يلي:"

أ- الكتب والرسائل التي تبحث عن نوع واحد من أنواع الحيوان: كالإبل والخيل والبغال وغيرها.

ب- الكتب التي تبحث عن طبائع الحيوان.

ج- الكتب التي تهتم بعلاج حيوان من الحيوانات، أو بعلاجها جميعا، وهذا يدخل ضمن البيطرة.

د- الكتب التي تختص بشيء يمت -من قريب أو بعيد- إلى الحيوان بصلة، مثل كتب السرج، واللجام، والغذاء والصيد.

هـ- الكتب اللغويّة التي تهتم بالبحث عن أسماء الحيوانات، وصفاتها وأفعالها وألوانها، وعن اِشتقاق هذه المسميات وأصولها واِستعمالها في كتب الأدب والشعر.

و- الكتب التي اِتخذت مما يسمى بغرائب المخلوقات، مثل الجن والغيلان والسعالي مادة لها.

ز- الكتب التي تبحث في ما يباح وما يحرّم من الحيوان حسب الشرع الاسلامي وتقاليده.

ح-وفي الأخير، الكتب التي تبحث عن الحيوان عامة وبجميع مظاهره"[1].

معلوم أن المكتبة العربية تزخر بكتب عديدة تحوي أنواعًا متعددة من الكتب المذكورة أعلاه، ولا يسعنا ذكرها كلها ولكننا سنذكر البعض.

حيث أنّ "أقدم ما نعرف عن الكتابات في هذا الحقل هي الكتب التي ترجمت عن الإغريقية، فقد ترجم في صدر الدولة العبّاسية كتاب (الحيوان) لديمقراتيس، ولا نعلم ما حلّ بهذه الترجمة"[2].

---

[1] محمّد باقر علوان، "كتب الحيوان عند العرب" مجلة المورد، العدد3-4، العراق، 1 جانفي 1972م، ص24.

[2] المرجع نفسه، ص25.

كما ترجم عديد الدارسين كتاب (الحيوان) لأرسطوطاليس إلى العربية ومن بينهم: "البطريق بن يحيى بن البطريق، وقد لخص أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم هذا الكتاب أيضا، وهناك شرح على بعض فصول (الحيوان) لأرسطوطاليس بعنوان (القول على بعض المقالات الأخيرة) لأبي بكر محمد بن يحيى بن باجة، كما ألّف أبو عمران موسى بن عبيد الله بن ميمون القرطبي شرحًا آخر لهذا الكتاب سمّاه (مقالة في الحيوان)[1]"، وغيرها من الشروح والتراجم المتنوعة للكتاب.

إن ترجمة هذه الكتب الإغريقية وغيرها من الكتب فتح الأبواب أمام الكتاب العرب من أجل تصنيف كتبهم في هذا المجال، متخذين منها قدوة لهم، فقاموا بتأليف وتصنيف كتب غنية عن التعريف من بينها:"

كتاب جابر بن حيان "كتاب الحيوان" الذي لا نزال نفتقده اليوم، كما كتب "كتاب الحيوان الثاني" والذي لا نعرف ما حل به أيضا.

وألّف أبو يوسف يعقوب بن إسحاق "رسالة في أجساد الحيوان إذا فسدت".

أما أقدم تأليف عربي إستمد ماده من البيئة العربية فهو بلا شك كتاب "الحيوان" لأبي عبيده معمر بن المثنى ويظهر أن هذا الكتاب قد طوته يد الضياع.

تم كتب الجاحظ دائرة معارفه الضخمة الموسومة بكتاب "الحيوان" وهذا الكتاب غني عن التعريف ولكتاب الحيوان عدة مخطوطات مبعثرة في أنحاء العالم، كما طبع عدة طبعات وأحسنها –بلا شك– هي التي إعتنى بها عبد السلام هارون"[2].

ومن أهم الكتب التي بحثت في الحيوان في الفولكلور الحيواني نجد "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات" لابن يحي زكرياء إبن محمد بن محمود القزويني.

وكتب كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري كتابه المشهور لحياة الحيوان الكبرى، وقد صنّفه من أجل تيسير ما كتب عن الحيوان"[3].

وتوالت المؤلفات في هذا المجال، نذكر من بينها:

- تحفة الفقهاء للسمرقندي.

---

[1] محمّد باقر علوان، "كتب الحيوان عند العرب"، ص25–26.

[2] المرجع نفسه، ص27–28.

[3] المرجع نفسه، ص30.

- المخصص لِابن سيده (الحسن علي بن اِسماعيل).
- كتاب الخيل لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي:[1]

وتبرز أهمية هذا الكتاب في أنّه أقدم الكتب التي تناولت الخيل، وقد تحدّث فيه الأصمعي عن كل ما يتعلق بالخيل: من حمل الخيل ونتاجها، أسنان الخيل، خلق الخيل، ووصف أعضاءها وما يستحب في الخيل...إلخ.

كتاب الشاء: لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي[2].

وقد جاءت بعض نصوص هذا الكتاب متفرقة فتحدث فيه عن حمل الغنم ونتاجها وأسماء أولادها ونعوتها قبل أسنانها ونعوتها في ولادتها وأسماء أولادها ونعوتها من قبل ألبانها، وضرع الشاه وعيوبه، ونعوتها قبل أمراضها وعيبوها، وعيوبها قبل أخلاقها.

كتاب الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام.

كتاب المنتخب من غريب كلام العرب لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بـ (كراع النمل).

ومن هنا فقد تواترت الكتابات حول الحيوان وتعدّدت موضوعاتها فساهمت في تدعيم الفكر العربي وكذا المكتبة العربية، حتى أنها أضحت علمًا كاملًا له موضوعاته، مناهجه، ومصطلحاته الخاصة به.

رابعًا: الحيوانات في الشعر العربي:

على الرغم من كثرة فنون القول الشعرية والنثرية إلّا أن الشعر كان له الحظ الأكبر عند العرب القُدامى حتى قيل (الشعر ديوان العرب) كونه يمثل السجل الحقيقي للفكر العربي في تلك العصور.

كما كان تعلّق الشاعر العربي القديم بالبيئة ظاهرًا في شعره، واِتّسم هذا الأخير بالصدق في تصوير العاطفة وتمثيل الطبيعة " فالشاعر العربي بحسب فطرته جعل من الشعر اِنعكاسًا لحياته البدوية في الأخلاق والعادات ومظاهر الطبيعة واحوال البيئة، كالجبال والسهول والوديان والأشجار والنباتات والحيوانات والطيور ..."[3].

---

[1] عبد الملك بن قريب الأصمعي، الخيل، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر، ط2، 2009م.

[2] الأصمعي، الشاء، تح: صبحي التميمي، دار أسامة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

[3] محمود شكيب أنصاري، عاطي عبيات، "ملامح أسطورية في الشعر الجاهلي"، آفاق الحضارة الإسلامية، العدد 25، ص99.

معلوم أن "الشعر مادته الخيال، والخيال غذاؤه الحس، والعربي لا يرى من المناظر غير وجود البادية (...) أبدع في وصف ما شاهده من حيوان وسهل وجبل"[1].

ممّا لا شك فيه أنّه كان للحيوان الأثر الكبير في نفوس الشعراء لِإرتباطها وتعلّقهم وحاجتهم إليه، فأفاضوا في وصفه والحديث عنه، حتى أنهم كانوا يسمّون أبنائهم بأسماء الحيوان كثعلبة وأسد ونمرة وغيرها. يقول الجاحظ: "والعرب إنما كانت تسمي بكلب وحمار وقرد، على التفاؤل بذلك"[2].

وقد وضّح الجاحظ تفاؤل العرب القُدامى بأسماء الحيوانات بأنّ الذئب للفطنة والحمار لطول البقاء والكلب للحراسة واليقظة... وهكذا.

وقال الجاحظ أيضًا: "وقد سمّوا بأسد وليث وأسامة وضرغامة"[3].

حتى أنهم "قدسوا الحيوانات وتوهّموا بقدرات روحيّة خارقة لها مثل الأفعى والتمساح والثور والظبي والماعز (...) والعرب كانوا يتّسمون بأسماء حيوانات مثل: بنو ضبة، وبنو أسد وبنو كلب، وبنو فهد وبأسماء الطيور كالنسر"[4].

وما هذا إلّا دليل قاطع على حب العرب القُدامى للحيوان وتعلّقهم الكبير به، نظرًا للعلاقة الوطيدة التي تجمع بينهما، فقد شارك الحيوان الإنسان جلّ مسيراته ومغامراته وكان له العون والسند.

ومن بين تلك الحيوانات التي اِهتموا بوصفها نجد الناقة، فلم تكن هذه الأخيرة مجرّد حيوان عند العرب وخاصة الجاهليين، فقد اِحتلّت مكانة عظيمة بلغت حد التقديس.

"إنّ صورة الناقة الواردة في ثنايا أشعارهم ترمز إلى اِستمرارية الحياة في وسط بيئة قاحلة وجافة لا ترحم أحدًا، فالناقة في رأي الجاهلي هي المُنقذة له، القادرة على تحمّل الصّعاب وتذليل العقبات، ولها الفضل الأعظم في اِنتشال الشاعر من همومه وأحزانه وحمايته من مخاطر الصحراء"[5]، وهذا ما أكّده طرفة بن العبد في قوله:

---

[1] أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص31.

[2] الجاحظ، الحيوان، ص324.

[3] المرجع نفسه: ص326.

[4] محمود شكيب أنصاري، عاطي عبيات، "ملامح أسطورية في الشعر الجاهلي"، ص108-109.

[5] المرجع نفسه، ص109.

وَإِنّي لأُمْضِي الهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وتَغْتَدِي[1]

ومعنى البيت السابق: "وإني لأمضي الهم بناقة نشيطة في سيرها تخبّ خببًا وتذمل ذميلًا في رواحها واِعتدائها، يريد أن تصل سير الليل بسير النهار، وسير النهار بسير الليل، يقول: وإني لأنفذ همي عند حضوره بإتعاب ناقة مسرعة في سيرها"[2].

يتراءى لنا أن ناقته تتسم بالقوة والنشاط والسرعة الفائقة، فقد وصف طرفة ناقته بهذه الصفات مفصّلًا ذلك في كل عضو من أعضائها في قوله:

لهَا فِخْذانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فِيْهِمَا كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيْفٍ مُمَرَّدِ

وطَيٌّ مَحَالٍ كَالحَنِيِّ خُلُوفُهُ وأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِرَأيٍ مُنَضَّدِ

لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلانِ كَأَنَّمَا تَمُرُّ بِسَلْمَي دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ[3]

أما عنترة بن شداد فهو الآخر لم يبخل في مدح فرسه، وقد كانت صحبته صحبة صديق وفيّ، حيث قال:

تمسي وتصبحُ فوق ظهر حشية ... وأبيتُ فوق سرَاةِ أدْهم مُلْجَم[4]

ومعنى هذا "أنها تصبح وتمسي فوق فراش وطيء، وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم، يقول: هي تتنغم وأنا أقاسي شدائد الأسفار والحروب"[5].

ولا نجانب الصّواب إذا قلنا أنّ الناقة والفرس لهما الحظ الكبير في الوصف والتصوير في الشعر الجاهلي، وخاصة شعر المعلقات، فجاء وصفهم عبارة عن تشبيهات واِستعارات اِستلهموا منها بعض الصفات المميزة.

لم يقتصر توظيف الشاعر الجاهلي في شعره للناقة والفرس فحسب، بل كانت للحيوانات المحيطة به الحظ الأوفر أيضًا، ذلك لأنها شاركته رحلاته ومغامراته، يقول امرؤ القيس:

وقد أغتذي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل[6]

---

[1] مهدي محمد ناصر الدين، ديوان طرفة بن العبد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م، ص20.

[2] أبو عبد الله الحسين الزوزني، شرح المعلقات السبع، لجنة التحقيق في الدار العلمية، د ط، د ت، ص50.

[3] مهدي محمد ناصر الدين، ديوان طرفة بن العبد، ص21.

[4] خليل الخوري، ديوان عنترة بن شداد، مطبعة الآداب، بيروت، لبنان، 1893م، ص81.

[5] أبو عبد الله الحسين الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص132.

[6] عبد الرحمان المصطاوي، ديوان أمرؤ القيس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004م، ص139.

وها هو النابغة يشبه الخيل في سرعتها بالطيور التي تخشى البرد والمطر فتسرع في طيرانها، في قوله:

والخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً في أَعِنَّتها كالطَّيْرِ تَنْجُو من الشُّؤْبُوبِ ذي البَرَدِ[1]

كما وظّف الشعراء الجاهليون الغراب في شعرهم، وإرتبط إسمه عندهم بالتشاؤم والغرابة والاغتراب، قال عبيد بن الأبرص:

وأبو الفراخ على خشاش هشيمة متنكبًا إبط الشمائل ينعب[2]

وقال عنترة بن شداد:

يا دار أين ترحل السكان وغدت بهم من بعدنا الأضغان

بالأمس كان بك الضباء أوانسا واليوم في عرصاتك الغربان[3]

وكذلك نظرت العرب إلى الحيّة نظرة استنكار وتشاؤم، وإعتبروها رمزًا للمكر والحيلة والخديعة، قال النابغة الذبياني:

ماذا رُزِئنا بِهِ مِن حَيَّةٍ ذَكَرٍ نَضناضَةٍ بِالرَذايا صِلِّ أَصلالِ[4]

وغيرها من الحيوانات التي وصفها الشاعر الجاهلي ووظّفها في ثنايا شعره من أسد وذئب وثعلب وحمار ... الخ، فالتعبير بالحيوان أحد الأساليب الفنية التي إعتمد عليها شعراء هذا العصر ليغنوا بها إنتاجهم الأدبي وليكشفوا بها عن معانٍ خفية.

هذا عن العصر الجاهلي، أمّا في ما يخص العصر الإسلامي، " فلما خضعت قريش وسائر العرب للدّين الجديد خفت الشعر، فما كان يظهر إلا الحين بعد الحين في صادق المدح والرثاء"[5]، وبالتالي قلّ توظيف الحيوان في الشعر. يقول حسان بن ثابت في رثاء خبيب بن عدي الأنصاري[6]:

---

[1] حنا نصر الحتى، ديوان النابغة الذبياني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص28.

[2] أشرف أحمد عدرة، ديوان عبيد الأبرص، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص28.

[3] يحي بن علي التبريزي، شرح ديوان عنترة، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص161.

[4] حنا نصر الحتى، ديوان النابغة الذبياني، ص149.

[5] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص118.

[6] عمر الفاروق الدباغ، ديوان حسان بن ثابت، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ص33.

يا عَينُ جودي بِدَمعٍ مِنكِ مُنسَكِبِ وَابكي خُبَيباً مَعَ الغادينَ لَم يَؤُبِ
صَقراً تَوَسَّطَ في الأَنصارِ مَنصِبُهُ حُلوَ السَجِيَّةِ مَحضاً غَيرَ مُؤتَشَبِ

وصفوة القول أن حسان بن ثابت يصف خُبيبًا بالصقر وذلك لقوته وصرامته ومكانته المميزة بين الأنصار.

أمّا بالنسبة للشعر في ظل الدولة الأموية، فقد شاع فيه غرض الهجاء، وقد كان شعرًا صادقًا في تصوير البادية ومعبرًا عن نفسية الإنسان العربي آنذاك، وكان شعراء هذا العصر يوظفون الحيوان في هجائهم وحتى في وصفهم لدروب معيشتهم.

فنجد الأخطل يهجو الأنصار قائلًا[1]:

وإذا نسبت اِبن الفريعة خلته كالجحش بين حمارة وحمار

وها هو الفرزدق يصادف أثناء رحلته ذئبًا فيطعمه من أكله ويصفه قائلًا:

وأطلس عسال وما كان صاحبًا دعوت لناري موهنًا فأتاني
فلما أتى قلت أدن دونك إنني وإيّاك في زادي لمُشتركان[2]

إنّ ظاهرة وجود الحيوان في شعر العرب ظلّت مستمرة حتى في العصر العباسي، ولعل أبرز بيت شعري في ذلك قول المتنبي:

الخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُني وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ

ويقول المتنبي أيضًا في قصيدة يستجدي بها سيف الدولة لبني كلاب:

يهز الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقاب [3]

وفي هذا العصر "عرضت للشعر عوارض أثرت في أسلوبه ومعانيه وأغراضه، فقد ترك الابتداء بذكر الأطلال إلى وصف القصور والخمور والغزل"[4].

ومن ذلك قول بشار بن برد في جاريته:

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت[5]

---

[1] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي ص178.

[2] المرجع نفسه، ص154.

[3] المرجع نفسه، ص294.

[4] المرجع نفسه، ص182/181.

[5] المرجع نفسه، ص183.

نرى في شعره البساطة، فهو يصف الجارية صفات بسيطة واقعية من البادية ويوظف في وصفه لها حيوانات عاشت مع الإنسان العربي (الدجاجات والديك).

ويقول أبو تمام في وصف الطيور السعيدة بجمال الطبيعة وسحرها:

غنى فشاقك طائر غريد ترنّمَ والغُصون تميد

ساق على ساق دعا قمرية فدعت تقاسمه الهوى وتصيد[1]

ونورد قولا آخر له في باب المدح:

ما مُهاة الحجال مسلوبة أظـ رف حسنا من ماجد مسلوب[2]

أضف إلى هذا نجد قول البحتري في مدح الخليفة المتوكل:

فالخيل تصهل والفوارس تدعي والبيض تلمع والأسنة تزهر[3]

أمّا أبو فراس الحمداني فيقول:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارة لو تشعرين بحالي[4]

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أنه قد شاع في هذا العصر رثاء الحيوان والطير، وهذا ما نلحظه في شعر القاسم بن يوسف، والذي يفتتح إحدى قصائده في مديح آل البيت بحديثه عن صوت الطائر الحزين الذي أهاج أشواقه وذكره بمال مضى من حياته، إذ يقول:

نائحٌ في الغصون بالليل ناحَا هاج شجوًا وشاق قلباً مباحًا

ويبدو أن تغريد الطيور كان يثير شجواه دائمًا، فيوظفها في إطار حزين باكٍ، ومن ذلك قوله:

وغرّد قُمري على فرع ضالة له بين أفنان الغصون هديل

إذا ما دعا شجوًا بكيت صبابة كلانا له جنح الظلام عويل [5]

العربي القديم أبدع في توظيف الحيوان والطير في شعره، وقد عبّر الشعراء به عن واقعهم النفسي وعكسوا فيه واقعهم

---

[1] ينظر: نور الدين السد، الشعرية العربية، دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م، ص121.

[2] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص294.

[3] المرجع نفسه، ص297.

[4] المرجع نفسه، ص305.

[5] رضا محمد أحمد، رثاء الحيوان والطير في شعر القاسم بن يوسف بين الرمزية والواقعية، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنيا، ص374.

المبحث الثالث: المقاربة الدلاليّة:

يعدّ مصطلح المقاربة الدلاليّة من أحدث المصطلحات الأدبية، يتكون من شقيّن (مقاربة +دلالية) ويمكن أن نعرف ماهيته من خلال البحث في شقيّه.

أولًا: مفهوم المقاربة:

أ-لغة:

جاء في قاموس المحيط أن المقاربة "مشتقة من المصدر "قرب" و قرب، قربانًا، دنا فهو قريب"[1].

وورد في المعجم العربي الأساسي أن: "المقاربة هي الدنوّ، وفي الأمر هي الاِقتصاد وترك المبالغة"[2].

وفي هذا الصدد يمكن القول بأنّ المقاربة في اللغة تعني الإقتراب والدنو من الشيء قصد الإحاطة به ومعرفته والغوص فيه.

ب-اِصطلاحًا:

ورد في التعريف الاِصطلاحي للمقاربة أنّها "أساس نظري يتكون من جملة من المبادئ التي يتأسس عليها البرنامج الدراسي، وتعني أيضًا الطريقة التي يتناول بها الباحث موضوعًا ما"[3].

كما أنها "أسلوب لحل إشكال ما، أو لتحقيق غاية معيّنة، وهي تنطلق من خطّة مرسومة، تراعي كل ما من شأنه أن يساهم في تحقيق الأهداف المسطرة من طريقة ووسائل ونظريات"[4].

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مر: أنس محمد الشافعي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1429 هـ/2008 م، ص129.

[2] جماعة من كبار المؤلفين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، ط1، 2003م، ص975.

[3] حسن اللحية، الكفايات في علوم التربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص27.

[4] لونيس عدودة، آثار المقاربة النصية في اِكتساب المتعلم للكفاءة التواصلية، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الآداب واللغة العربية، إشراف: نعلوف كريمة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص: علوم اللسان، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر، السنة الجامعية: 2015-2016، ص13 .

يتّضح لنا أنّ المقاربة هي تلك الخطة أو الكيفية المستعملة لنشاط معيّن، بهدف بلوغ غاية معيّنة أو حل مشكلة أو مسألة ما.

ثانيًا: مفهوم الدلالة:

أ-لغة:

يورد اِبن منظور قوله حول معاني لفظ "دلّ": "الدليل ما يستدل به، والدليل الدّال، وقد دلّه على الطريق يدلّه دلاَلَةً ودِلالَةً، ودَلُولَةً، والفتح أعلى، وأَنْشَد أبو عُبيْد: إني اِمرؤ بالطّرق ذو دلالات، والدّليل والدّلِيلي: الذي يدلّك"[1].

وقد "سوق اِبن منظور قول سيبويه وعلي -كرّم الله وجهه-،وقد تضمّن قولهما لفظ دلّ "قال سيبويه: والدّليلي عِلْمُهُ بالدّلالة ورُسوخُه فيها، وفي حديث رضي الله عنه: ويَخْرُجون من عِندِه أدِلّة، هو جمع دليل، أي بما قد عَلِموا، فيدلّون عليه النّاس، يعني: يخرجون من عِنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة"[2].

وفي القاموس المحيط، يحدّد الفيروزي المعنى اللّغوي للّفظ في قوله: "والدّالة ما تدل به على حميمك، ودلّه عليه دلالة ودلولة فاِندل: سدّده إليه (...) وقد دلت تدل والدال كالهدي"[3].

وعرّفها المقرئ الفيومي في كتابه المصباح المنير بقوله: "الدلالة بكسر الدال وفتحها وهو ما يقتضيه اللّفظ عند إطلاقه واسم الفاعل دال ودليل وهو المرشد والكاشف"[4].

بناءًا على ما تقدم ذكره يتضح أنّ أصحاب المعاجم اللّغوية يتفقون على كون الأصل اللّغوي للفظ "دل" يعني الهدي والإرشاد والتّسديد.

ب-اِصطلاحًا:

علم الدلالة **(Semantics)** هو فرع من فروع علم اللّغة، وقد تعدّدت تعريفاته لدى الأصوليين والبلاغيين وكذا اللّغويين القدماء منهم والمحدّثين، إلّا أنهم يشتركون في تعريف واحد وهو: أنه ذلك "العلم الذي يدرس المعنى"[5].

---

[1] اِبن منظور، لسان العرب، ج12، مادة (د.ل.ل)، ص1414.

[2] المرجع نفسه، ص1414.

[3] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (د.ل.ل)، ص365.

[4] أحمد بن محمد الفيومي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، لبنان، د ط، 2009م، ص 76.

[5] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998، ص11.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الدلالة في اِصطلاح علماء اللغة "ما يمكن ان يستدل به وهي بخلاف الاِستدلال، لأنه طلب الشيء من جهة غيره، فالاِستدلال فعل المستدل"[1].

لعلّ أقرب تعريف للدلالة في الاِصطلاح هو: " كون الشيء بحالة يلزم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول"[2].

ويشير هذا التعريف إلى قضيتين مهمتين هما: اللّفظ والمعنى.

وفي هذا الصدد نجد الأصفهاني يقول: "اعلم أنّ دلالة اللّفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سُمع أو تُخيّل لاحظت النفس معناه"[3].

يظهر لنا أن الدلالة هي ما يتوصل به إلى معرفة الأشياء، كدلالة اللفظ على معناه.

وقال الزركشي عنها: "هي كون اللّفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى من كان عالمًا بوصفه له"[4].

يبرز الزركشي أن الدلالة تربط بين اللفظ ومعناه، والمراد بالمعنى هو الشيء الذي يريده اللّفظ.

إضافة إلى ذلك نجد عديد الباحثين المحدثين قد عرّفوا علم الدلالة وتعريفاتهم كذلك لا تخرج عن كونه علم يهتم بالمعنى.

نجد ميشال زكرياء قد عرّفه قائلًا: " هو مستوى من مستويات اللّفظ اللغوي، ويتناول كل ما يتعلق بالدلالة أو المعنى فيبحث مثلًا في تطوّر معنى الكلمة ويقارن بين الحقول الدلاليّة المختلفة"[5].

كما عرّفه محمود السعران بقوله: "علم الدلالة أو دراسة المعنى فرع من فروع علم اللّغة، وهو غاية الدراسة الصوتية والفونولوجية والنحوية"[6].

---

[1] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: عماد زكي البارون، المكتبة التوفيقية، مصر، د ط، ص67.

[2] الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، ص91.

[3] شمس الدين محمود الأصفهاني، بيان المختصر (شرح مختصر اِبن الحاجب)، تح: علي جمعة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1409 هـ/2004م، ص120.

[4] بدرالدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب، مصر، ط3، 1424 هـ/2005م، ص68.

[5] ميشال زكرياء، علم الدلالة للغة الحديثة، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص211.

[6] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص211.

بناءًا على ما سلف ذكره نخلص إلى أن علم الدلالة هو ذلك الفرع من اللغة الذي يدرس المعاني التي تحملها الكلمات.

ثالثًا: نشأة علم الدلالة وتطوّره:

أ-عند الغرب:

لقد شغلت الدلالة اِهتمام الباحثين والمفكرين منذ القدم، كونها أحد فروع اللّغة وكون هذه الأخيرة تعبّر عن واقعهم الفكري والاِجتماعي، "وبها قوام فهم كتبهم المقدسة، كما هو الشأن عند الهنود قديمًا حيث كان كتابهم الديني (الفيدا) منبع الدراسات اللغويّة والألسنيّة"[1].

إنّ دراسة المعنى في اللّغة بدأ مبكرًا، "منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، فلقد كان هذا مع علماء اللغة الهنود، كما كان لليونان أثرهم البيّن في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة، فقد حاور أفلاطون أستاذه أرسطو حول موضوع العلاقة بين اللّفظ والمعنى، ففي حين يراها الأوّل علاقة طبيعية بين الدال ومدلوله، اِعتبرها أرسطو علاقة اِصطلاحية. هذا الاِختلاف أدّى إلى ظهور مدارس كان لها أثر بليغ في الدراسات اللّغوية كالرواقيين ومدرسة الإسكندرية، كما كان للعلماء الرومان جهد معتبر في الدراسات اللّغوية، وقد نضجت العلوم اللّغوية نضجًا كبيرًا في العصر الوسيط مع المدرسة السكولائية، وبقي الاِهتمام بالمباحث الدلالية يزداد عبر مراحل التاريخ"[2].

أمّا علم الدلالة كأحد أحدث فروع علوم اللسانيات في العصر الحديث، فقد "ظهر على يد اللّغوي الفرنسي ميشال بريال **Michel Breal** من خلال مقال صدر سنة 1883 م، ليصبح كتابًا مؤسسًا لعلم الدلالة الحديث تحت عنوان (محاولة في الدلالة) (**essai de semante**)"[3]، وقد اِعتمد في ذلك على جهود من سبقوه من الهنود اليونانيين والرومانيين وعلماء العصر الوسيط وعلماء عصر النهضة.

---

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2001م، ص14.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص15.

[3] نجية عبابو، التحليل الصوتي والدلالي للغة الخطاب في شعر المدح لابن سحنون الراشدي –أنموذجًا– مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في اللّغة العربية وآدابها، إشراف عبد القادر توزان، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2009م، ص50.

كما توالت الدراسات والجهود العلمية بعد ذلك، لتكرّس نضج علم الدلالة نذكر منها: "دراسات العالم السويدي ألدوف نورين حول التطوّر الدلالي للغة الفرنسية، ودراسة عن المعنى وتطوّره للعام سترين سنة 1931م"[1].

ب- عند العرب:

اِرتبط التأسيس النظري لعلم الدلالة عند علماء العرب بالجانب الديني والفقهي منه تحديدًا. "فقد تأثرت العلوم اللّغوية بعلوم الدين وخضعت لتوجيهاتها. وقد تفاعلت الدراسات اللّغوية مع الدراسات الفقهيّة، وبين اللّغويون أحكامهم على أصول دراسة القرآن والحديث (...) واِهتم العلماء بدلالة الألفاظ والتراكيب وتوسعوا في فهم معاني نصوص القرآن والحديث"[2].

إلّا أن "المفهوم الحديث للدلالة ظهر بعد الإحتكاك الثقافي بين العرب والغرب في العصر الحديث"[3]، هذا التشابك والتواصل العربي الغربي ساهم بشكل كبير في بروز مفهوم جديد للدلالة.

وقد اِهتم العرب القدماء من علماء وفقهاء بدلالة الكلمة، ويمكن أن نلمس هذا الاِهتمام بالدلالة في ميادين مختلفة من المعارف والعلوم، ومن بين الأعلام الذين تناولوها نذكر: أبو نصر الفارابي، اِبن خلدون، والشريف الجرجاني وغيرهم.

يذهب الفارابي إلى أن علم الدلالة هو: "الدراسة التي تتناول الألفاظ ومدلولاتها وأكّد على ضرورة أن لا تخرج علاقة الألفاظ بالمعاني عن القوانين المنطقية"[4].

يتراءى لنا أن النظرية الدلالية عنده لا تخرج عن إطار علاقة الألفاظ بمعانيها، كما أنها تختص بالألفاظ ومدلولاتها، وهذا ما ذهب إليه أغلب الباحثين.

---

[1] زعطوط حسين، توظيف سياق الحال في فهم المعنى عن اللغويين والبلاغيين والأصوليين، رسالة معدة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، إشراف : عبد المجيد عيساوي، قسم الأدب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013م، ص56.

[2] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص16.

[3] المرجع نفسه، ص28.

[4] المرجع نفسه، ص35.

رابعًا: نظرّية العلاقات الدلاليّة:

سبق وأن ذكرنا أن علم الدلالة يهتم بمبنى الكلمات ومعناها، وقد ظهرت نظرية العلاقات الدلالية كواحدة من أحدث النظريات في علم اللغة، وقد ركزت على طبيعة العلاقة بين الكلمات المختلفة سواء بالنسبة للغة ككل أو عبر النصوص، وقد حدّدت هذه العلاقة في ثلاث مظاهر هي:

1.الترادف:

وهو "الألفاظ الدالة على شيء واحد"[1]، أي؛ الكلمات التي نعبر بها عن معنى واحد، ويعتبر من أهم المواضيع التي تمت دراستها.

2.المشترك اللفظي:

حدّه أهل الأصول بأنّه "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين"[2].

المُلاحظ والمتجلي من هذا أن اللفظ الواحد يمكن أن يشير إلى عدّة معان، أو يطلق على عدة أشياء.

3.التضاد:

يقصد به "تعاكس الدلالة والكلمة ذات دلالات المتعاكسات والمتضادات"[3].أي الكلمة وعكسها أو نقيضها كالنور والظلام.

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار الكتب، ط5، 1998م، ص215.

[2] فايز الدّاية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية، نقدية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1417هـ/1996م، ص88.

[3] فرانك بلمر، المدخل إلى علم الدلالة، تر: خالد محمود جمعة، دار العروبة، الكويت،، د ط، 1997م، ص144.

الفصل الثاني

دلالة الحيوان في المدونة

المبحث الأول: دلالة الثديَّات.

المبحث الثاني: دلالة الطيور.

المبحث الثالث: دلالة الحشرات.

المبحث الرابع: دلالة الزواحف.

المبحث الخامس: دلالة الحيوانات المائية.

مما لا شك فيه أن الأمثال بالحيوان عند العرب شأنها شأن الأمثال الأخرى، ضربت لعدّة أغراض كما تحوي في طياتها دلالات متعدّدة من أجل التأثير على السلوك الإنساني وتوجيهه وتصوير الأحوال النفسية كونها تلك اللغة الثابتة والراسخة والعميقة.

وسنتطرق في هذا الفصل إلى طائفة من الأمثال العربية القديمة التي وظفت الحيوان والتي تناولها أبو هلال العسكري في كتابه (جمهرة الأمثال) مبرزين دلالتها.

المبحث الأول: دلالة الثديّات:

يتكون هذا الجزء من أسماء حيوانات محددة في مجموعات متتالية وهي:

أ-الحيوانات غير المفترسة:

هذه المجموعة تنقسم إلى حيوانات مختلفة منها الركوبة ومنها المجترّة، بعضها يتعايش مع الإنسان ويرافقه في حياته وبعضها لا يتعايش معه، تعيش في الغابات لكنها غير مفترسة، ونذكر على سبيل ذلك الغزال والظبي، وسنورد أولًا الحيوانات التي إستأنسها الفرد العربي:

1-الإبل ومجموعة الألفاظ الدّالة عليه (الناقة، الجمل، البعير)

يعرّف الإبل بأنّه: "إسم واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا إسم جمع، إنما هو دال على الجنس، وهي لفظة مؤنثة (...) وإذا صغّرتها أدخلت عليها الهاء فقلت: أبيلة، والجمع آبال والنسبة إبلي بفتح الباء، والإبل من الحيوانات العجيبة وهي حيوان عظيم الجسم سريع الإنقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به، وقد جعلها الله طوال الأعناق لتثور بالأثقال، وربما تصبر الإبل على الماء عشرة أيام."[1]

وقد ذكرت في القرآن الكريم للدلالة على عظمة الخالق في خلقها، قال تعالى ﴿**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾.[2]

[1] ينظر: كمال الدين محمد الدميري، حياة الحيوان الكبرى، تهذيب وتصنيف: أسعد الفارس، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، د ط، ص 192.

[2] سورة الغاشية، الآية 17.

ونجد لزامًا علينا أن نشير إلى أن لفظة الإبل وما دل عليها من الألفاظ قد عرفت توظيفًا كبيرًا في الأمثال حاملة بذلك دلالات متعددة، فقد ضرب فيها أكثر من خمسة عشر مثلًا.

جاء في جمهرة الأمثال المثل القائل: "أوسعتهم سبًا وأودوا بالإبل"[1]، ويضرب مثلًا للرجل الذي يتهدد عدوّه وليس على عدوّه منه ضرر.

كما ورد قولهم: "آبل من حنيف الحناتم"[2]، ويضرب مثلًا للرجل العارف بالإبل والبصير بها.

من المعلوم أنّ القليل إذا جمع إلى القليل كثُر، وهو نفس معنى قولهم: "الذود إلى الذود إبل"[3]، والذود مثلما ذكره العسكري هو: ما بين الثلاث إلى العشر من إناث الإبل.

ومن الأمثال التي قيلت في الإبل أيضًا: "ضربه ضرب غرائب الإبل"[4]، أي" ضربه ضربًا شديدًا موجعًا، ويضرب مثلًا لشدة الظلم وغيره من أنواع المكروه.

أمّا بالنسبة للناقة وهي: الأنثى من الإبل، فقد ورد فيها المثل القائل: "اِستنوق الجمل"[5] أي: صار ناقة، ويقال هذا للرجل الواهن الرأي المخلط في كلامه.

وحسبنا أن نشير أيضًا إلى الجمل وهو الذكر من الإبل، والذي غاص المثل العربي في سلوكه وتفاصيله وأفاض في تصويره.

فنجد قولهم: "أحقد من جمل"[6]، إذ لا يماري أحد أنّ الجمل هو أحقد حيوان على الأرض وأنه يكتم غضبه، فإذا أُتيحت له الفرصة سينتقم من عدوّه ولو بعد سنين، ومنه فالمثل السابق، يضرب للإنسان الحقود الذي تجاوز حقده حقد الجمل، ولا ينسى الهفوات ولو طالت المدة.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص 98.

[2] المصدر نفسه، ص163.

[3] المصدر نفسه، ص375.

[4] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ج2، دار الجيل، ودار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1408هـ/1988م، ص8.

[5] المصدر السابق، ج1، ص49.

[6] المصدر نفسه، ص325.

إلى جانب ذلك نجد قولهم: "إنّما يجزي الفتى ليس الجمل"[1]، يعني ذلك: إنما يجزي على الإحسان بالإحسان من فيه صفات الإنسانية لا من فيه صفات البهائم، يعني: الفتى الحرّ الكريم لا الأحمق.

وقولهم كذلك: "اِتخذ الليل جملًا"[2]، أي؛ ركب الليل في حاجته ولم ينم حتى نالها، ويُضرب مثلًا للرجل الذي يجد في طلب الحاجة من يحصل عليها.

ويُقال للرجل المسنّ الضعيف الذي يعجز عن ركوب الجمل إلّا إذا ساعدوه في ذلك "قد لا يُقاد بي الجمل"[3].

كما ذكر العسكري مثلًا يوحي إلى الأمر الشديد الذي لا مثيل له في الشدة، فيقال "وقعوا في سلا الجمل"[4].

أمّا بالنسبة للبعير والذي يعرف بأنه: "جمعه أباعر وأباعير وأبعرة وبعران، وهو ما صلح للركوب والحمل من الجمال وذلك إذا اِستكمل أربع سنوات ويطلق على الجمل والناقة"[5]، وقد شهد هو الآخر توظيفًا كبيرًا في الأمثال.

قيل: "أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلوليّة"[6]، ويضرب هذا المثل عند اِجتماع نوعين من الشر، وحسب ما ذكره العسكري فإنه ينسب لعامر بن طفيل الذي نزل على اِمرأة سلولية فأصيب بغدة في عنقه فمات وهو يقول هذا المثل.

ينظر المثل في بعض الأحيان إلى هذا الحيوان نظرة اِحتقار واستصغار، فيضرب به المثل للشخص الذليل الذي لا عزّة له، في قولهم: "أذل من بعير الساقية"[7]، وهو البعير الذي يستقى عليه.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص51.

[2] المصدر نفسه، ص76.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص118.

[4] المصدر نفسه، ص336.

[5] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ/2008م، ص226.

[6] المصدر السابق، ج1، ص87.

[7] المصدر نفسه، ص381.

وكذلك قولهم: "أخف حلمًا من بعير"[1]، ويضرب مثلًا للرجل خفيف الحلم صغير العقل.

إنّ التعايش القائم بين الفرد العربي وهذا النوع من الحيوانات جعلته يعرف طباعه حق المعرفة، وضرب في ذلك المثل القائل: "لكلّ أناس في بعيرهم خبر"[2]، أي: كل قوم أعلم بهم من غيرهم.

زيادة على كل سابق ذكره نجد المثل يقول: "هما كركبتي البعير"[3]، يشير إلى صفة الإستواء ويضرب مثلا للرجلين المتساويين في الخير والشر.

يمكن القول إنطلاقًا مما تقدم ذكره من الأمثال التي ضربت عن الإبل وما دلّ عليها من ألفاظ مثل: الناقة، الجمل والبعير، أنّ العربي القديم إستطاع أن يرسم لهذا الحيوان دلالات مختلفة ممزوجة بتجاربه معه فنجده تارة يمدحه وتارة أخرى يحذر منه.

لا يختلف إثنان في أنّ الناقة وليدة الصحراء وسفينتها، فكانت رمزًا للقوة والشدة، كما أنها تصبر على خشونة البيئة وتتحمل مشاق الحياة وتلين للحمل الثقيل وتؤكل، لذلك اعتبرت رمزا للصبر والتحمّل. ومن جهة أخرى نرى العربي ينكر بعض صفات الجمل السيئة وخاصة صفة الحقد، لأنه إذا أهين تجده يكتم غضبه وينتقم لذلك ولو بعد مده طويلة فجاء دالًا على الحقد والانتقام ومثالا للأخذ بالثأر.

ومن هنا تظهر لنا دلالة هذا الحيوان في الأمثال العربية القديمة بشقيها الإيجابي والسلبي.

2-الفرس والخيل:

تعدّ من الحيوانات التي كان لها الحظّ الأوفر في الأمثال القديمة فضربت فيها أكثر من عشرة أمثال.

ومن الأمثال التي وردت عن الفرس نجد: "أتبع الفرس لجامها"[4]، ويقال للرجل الذي يقضي الحاجة ولا يتمها.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص347.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص189.

[3] المصدر نفسه، ص358.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص78.

وعلى قدر عناية العربي بالفرس أصبح يصوّر حركاتها ويعرف مميزاتها فادعى لها حدة البصر في قوله: "أبصر من فرس"[1]، وحدّة السمع في قوله: "أسمع من فرس"[2]، وشدّة العدو والسبق في قوله: "أشد من الفرس، وأشأى من فرس"[3]، والشأو: السبق.

كما أنّ الأمثال العربية تحمل طائفة من الأمثلة التي تدل على مكانة الخيل في حياة الفرد العربي ومنه قولهم: "الخيل أعرف بفرسانها"[4]، ذلك أن الخيل تُعرف أصحابها من غيرهم ممّن لا يعرف الفروسية، ويضرب مثلًا في العلم بالأمر.

إضافة إلى ذلك نجد المثل القائل: "الخيل تجري على مساويها"[5]، يعني هذا أن الخيل وإن كانت بها آفة أو ضرر فإنّ كرمها يحملها على الجري، ويقال هذا المثل في الرجل الذي تنال منه الحاجة على ضعفه ونقصان آلته.

ويشير المثل إلى أنّ الخيل مباركات فيقول: "الخيل ميامين"[6]، وهو كما ورد في كتاب الجمهرة يضرب مثلًا للشيء تحمده من أي جهة جئته.

إنّ ما يميز الخيل هي سرعتها وقدرتها على السبق والتجاوز، وقد تنبّه العربي لذلك فضرب فيها المثل القائل: "أسرع من فريق الخيل"[7]، يعني السابق منها.

أمكننا القول بالِاستناد إلى ما سبق أنه قيلت في الفرس والخيل أمثال كثيرة ممّا يبرز قيمتهما الكبيرة ومكانتهما الرفيعة لدى إنسان ذلك العصر ويدل على العلاقة الوطيدة بينهما.

وحسبنا أن نشير أن معظم الأمثال التي ضربت فيهما وردت للدلالة على السرعة والشدّة والقوة، فهما مقياس القوة في ميادين القتال ووسيلة إعلان التحدّي في أي نزال ناهيك عن أنهما جاءا رمزًا للمباهاة والِافتخار، ومن جانب آخر اِستعملا للدلالة على حدّة البصر والسّمع وكذا جودة الكرم والبركة في قولهم: "الخيل ميامين"، لذلك فدلالتهما كانت إيجابية في

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص194.

[2] المصدر نفسه، ص433.

[3] المصدر نفسه، ص464.

[4] المصدر نفسه، ص338.

[5] المصدر نفسه، ص335.

[6] المصدر نفسه، ص339.

[7] المصدر نفسه، ص431.

مجملها وإن كانت هناك الهفوات إلا أن إيجابياتهما أكثر، وهذا هو الحال فلكل شيء إذا ما تم نقصان.

3- الحمار:

لقد أفاض المثل العربي في وصف الحمار وامتثل به في مواضع عديدة فنجد في كتاب الجمهرة ما يقارب عشرة أمثال عن هذا الحيوان، وإن كانت معظمها تستصغر هذا الحيوان وتستهزئ به.

لا يجادل أحد في أنّ الحمار يعدّ من أحمق المخلوقات وأجهلها وها هو المثل ينعت الجاهل من البشر بالحمار، فقيل: "أجهل من حمار"[1].

كما عبّر المثل عن دنوّ مكانة هذا الحيوان فقال: "حمار اِستأتن"[2]، ومعنى ذلك أنه صار آتانًا، ويضرب مثلًا للرجل العزيز يصير ذليلًا، وقولهم "حُميِّر الحاجَات"[3]، يقال عند تصغير الشيء وإذلاله.

وذكر العسكري في كتابه مثلًا آخر وهو: "أخلَفُ مِن ولدِ الحمار"[4]، و يقصدون البغل لأن هلا يشبه أباه ولا أمه.

كما ضربت فيه الأمثال الدالة على الشرّ فقالوا: "سواسيَّة كأسنانِ الحمَار"[5]، أي مستوون في الشر.

وفيما روى عن الصّبر نجد قولهم: "أَصبَر من حِمار"[6]، لأنه يحمل الحمل الثقيل دون شكوى ولا اِعتراض.

يمكن القول أنّ توظيف الحمار في الأمثال كان سلبيًا بالدرجة الأولى، ذلك لأن الجهل والغباء من أبرز الصفات المرسومة لكل من يعرف هذا الحيوان، ناهيك على أن

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص270.

[2] المصدر نفسه، ص172.

[3] المصدر نفسه، ص306.

[4] المصدر نفسه، ص352.

[5] المصدر نفسه، ص426.

[6] المصدر نفسه، ص464.

اِسمه يُقال كشتيمة لكل إنسان يتصف بصفاته، لذلك تظهر معظم الأمثال معبّرة عن هذا الاِستصغار، فجاء رمزًا للجهل والحقارة والبلادة والدونيّة، فهو مثال لكل ما هو بشع وقبيح واِستعمل للتعبير عن الشيء الرخيص، ويضاف إلى ذلك أنه رمز للعبوديّة إذ يتحمّل ويصبر على التعب ويستعمل كوسيلة لتسلق المناطق الوعرة لكنه لا يشكو رغم هذا العمل الشاق.

4- الفيل:

لم يكن لهذا الحيوان حضور كبير في المثل العربي، حيث ذكر مرّتين فقط في الأمثال الواردة في كتاب جمهرة الأمثال.

وقد أبرز المثل الصفتان المعروفتان في الفيل وهما الأكل الكثير والجسم الكبير، وقيل في ذلك : "آكَل من الفِيل"[1] و "أشدُّ من فِيل"[2].

تجدر الإشارة إلى أنّ العرب القدماء لاحظوا في هذا المخلوق عظمة خلقه واِنبهروا من ضخامته وشدّة قوته وكثرة أكله فضربوا بذلك الأمثال ويظهر لنا جليًا أن الفيل وُظّف للدلالة على الإنسان الأكول الذي لا يشبع كما جاء رمزًا للشدة والقوة والضخامة الطائشة.

5-الغزال والظبي:

لا يختلف اثنان في أنّ الغزال هو رمز الجمال والرّقة، إذ يمتاز برقّة وجمال عيون سحرت كل من رآها، وكان له حظ كبير في الأمثال العربية القديمة بالرّغم من أنها لم تتضمن تلك الصفة الجمالية فيه، إنّما أَظهرت الجانب الآخر منه وهي سرعته الفائقة.

ألصق المثل صفة السرعة في هذا الحيوان فقال: "أنشط من ظبي مقمّر"[3]، لأنّ النشاط يأخذه في القمراء فيلعب.

وكذلك قولهم: "تَرَك ظُبَيٌّ ظِلَّهُ"[4]، وذلك أن الظبي إذا نفر من شيء لم يرجع إليه أبدًا ويضرب مثلًا للرجل يتهدد صاحبه بالقطيعة والهجران.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص164.

[2] المصدر نفسه، ص464.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص317.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص211.

لا تخلوا الضباء من الأمراض كسائر الحيوان، لكن لما رأت العرب سرعتها نسبوا ذلك إلى صِحّة أجسامها، فقالوا لمن لا مرض له: "بِهِ داءُ الظّبي"[1]، أي أنه صحيح لا داء به.

وتوالت الأمثال عن الغزال فقالوا: "به لا يِظبي بالصَّرائم أَعفَرَا"[2]، وحسب ما جاء في كتاب الجمهرة أنه يضرب مثلًا للشماتة بالرجل، يقول: نزل به المكروه ولا نزل بظبي، يريد بهذا أن عنايته بالظبي أشدّ من عنايته به.

ونجد كذلك قولهم: "أنوَمُ من غَزال"[3]، لأنه إذا رضع أمه فشبع اِمتلأ نومًا.

نجد لزاماً علينا أن نشير إلى أنه بالرغم من الجمال الساحر الذي يتصف به الغزال إلا أنه لم تتم الإشارة إليه في المثل العربي فقد صبّ نظره كلّه على سرعته الفائقة وصحّة جسمه ونشاطه الدّائم، فكان وسيلة ناجحة لوصف نشاط وسرعة أحد ما، كما جاء رمزًا لتلك الصفات المذكورة سابقًا.

6- الكلب:

يعدّ الكلب من بين الحيوانات التي اِستأنسها الإنسان وروّدها، لذلك فهو من أشدها حبًّا ووفاءًا لصاحبه، فكان رفيقه الدائم واِستخدمه لحراسة المنزل وحماية القطعان، وقد أفاض المثل العربي في وصف الكلب وتبيان جانبيه الإيجابي والسلبي فنجد أكثر من خمسة عشر مثلًا ضرب في هذا الحيوان.

اِرتبط ذِكر هذا الحيوان في الأمثال بكثير من الظواهر السلوكية للإنسان ومن ذلك قولهم: "إذا نَامَ ظَالِعُ الكِلاب"[4]، ويضرب مثلًا لتأخير الحاجة ثم قضائها في غير وقتها.

من طبع الكلاب أنها تحمي صاحبها شاهدًا وغائبًا، كما أنها من أيقظ الحيوانات عينًا، وقد صوّرت الأمثال ذلك في قولهم: "آلَفُ من كَلب"[5]، و "أحرص من كلبٍ"[6]، وذلك

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص175.

[2] المصدر نفسه، ص170.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص319.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص83.

[5] المصدر نفسه، ص165.

[6] المصدر نفسه، ص324.

لشدّة حرصه وتفطنه، كما أنه إذا رحل صاحب المنزل لا يتبعه أحدٌ مما يعايش الناس إلّا الكلب فإنه يتبعه ويحميه.

ونورد كذلك المثل القائل: "أشكَر مِن كَلب"[1]، كما قيل: أصَحُّ رِعايَة من كَلب، وأحسَنُ حفاظًا من كَلب، ذلك لأن الكلب من خصاله حبه لمن أحسن إليه، وطاعته له وحفظه إياه طبعًا من غير تكلف.

وذكر العسكري في كتابه بعض الأمثال التي تصف جشع هذا الحيوان وطمعه وتبرز صفاته السيئة، كقولهم: "أجِع كلبَك يَتبَعُك"[2]، ويضرب مثلًا للئيم تذلّه فيطيعك.

ونورد قولًا آخر: "سمِّن كلبَك يأكُلك"[3]، ويضرب مثلًا لسوء الجزاء ومقابلة الحسنة بالسيئة.

وتلصق الأمثال العربية المزيد من الصفات السلبية لهذا الحيوان وتسقطها على من يتصف بها من بني البشر، ومنها قولهم: "أبخَلُ من كَلبٍ"[4]، لأنه إذا نال شيء لم يطمع فيه، وكذلك قولهم: "أجشَعُ من كلبٍ"[5]، والجشع هو شدة الشره فتراه إذا يلتهم الأكل بسرعة كأنما يبادر شيئًا يجاذبه.

وتمتدّ هذه الصورة السلبية فيذكر العسكري المثل القائل: "الكلْبُ أحَبُّ أهْلِهِ إليْهِ الظَّاعِن"[6]، ذلك لأنه إذا خفَّ أهله هشّ وتبع الظاعن منهم ويضرب مثلًا للرجل يحب الشخوص.

وكذلك قولهم: "لَعِبَ بِهم ذَنَبُ الكَلْبة"[7]، فذنبها تتحرك دائمًا وليس له سكون وثبات، فيضرب مثلًا للرجل لا يثبت على راي، ولا يثبت عزمه على شيء.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، 462.

[2] المصدر نفسه، ص94.

[3] المصدر نفسه، ص428.

[4] المصدر نفسه، ص201.

[5] المصدر نفسه، ص270.

[6] المصدر نفسه، ج2، ص165.

[7] المصدر نفسه، ص211.

كما ورد في الأمثال كذلك "نَعِمَ كَلبٌ فِي بُؤسِ أهلِه"[1]، يقال للرجل الذي ينتفع بضرر غيره.

وفي دعوة جهرية يؤكد المثل بأنه إذا لم يصلح الوالد لم يصلح الولد، فورد ذلك في قولهم: "لَا تَقْتَنِ مِن كَلْبِ سُوءٍ جَروًا"[2].

ويقال عند الإستعانة بالسفيه: "يُعَدُّ لِكلبِ السُّوء كلبٌ يُعادِلُه"[3].

من خلال ما سبق ذكره يمكننا القول أن المثل العربي كالسيف ذو الحدّين تارة يمدح الكلب وتارة أخرى يذمّه، فقد جعله مضربًا للوفاء والإخلاص والحرص من جهة، كما خصّه بأوصاف سلبية من جهة أخرى حيث نظر إليه نظرة دونيّة من خلال التشاؤم من نباحه ونجاسته وبخله، والسخرية من طعامه، فجعله رمزًا للحقارة والذل، كما وظفه للدلالة على الإستغلال والإنتهازية.

الأنعام المجترَّة:

يتكون هذا الجزء من مجموعة حيوانات نذكرها كالتالي: البقرة، الثور، الضأن (النعجة، الكبش، الخروف)، إضافة إلى المعز.

1- البقرة:

تعدّ البقرة رفيقة الإنسان في بيته، يحتاج إليها في تيسير أموره، وهي حيوان مقدّس عند القدماء، وإن لم يكن لها حضور كافٍ في أمثالهم.

كذلك نجد فيما رُويّ عن مكانة البقرة وقدسيتها قول العرب: "الثّورُ يُضرَبُ لَمَّا عَافتِ البَقرُ"[4]، وأصله أن البقرة ترد الماء فتمتنع من الشرب، فيُضرب الثور ليتقدّم حتى تتبعه البقر فتشرب، ويضرب مثلًا للرجل يؤخذ بذنب غيره.

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج2، ص306.

[2] المصدر نفسه، ص 380.

[3] المصدر نفسه، ص435.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص233.

كذلك وظفت للدلالة على الشيء الكثير في قولهم: "جاءَ يجرُّ بقرَهُ"[1]، أي جاء ومعه عيال كثير، ونورد قولًا آخر: "الكِلابُ على البقرِ"[2]، ويضرب مثلًا للأمرين أو الرجلين لا يبالي أهلكا أم سلما.

نجد لزامًا علينا أن نشير إلى أن الإنسان العربي كان ينظر للبقرة نظرة إيجابية وقد وظّفها في أمثاله للدلالة على المكانة الرّفيعة كمال كانت رمزًا للبركة والسخاء والعطاء وكذا الخير الكثير.

2- الثور:

يعرّف بأنّه "الذكر من البقر، والجمع ثيران وثيرة"[3]، ولم يكن لهذا الحيوان حضور كافٍ في الأمثال العربية.

وظّف في موضعين أوّلهما قولهم: "أُكِلْتُ يَوم أُكِلَ الثّور الأَسْوَدُ"[4]، وأصله حسب ما جاء في كتاب الجمهرة أن ثورين أسود وأبيض، كانا إذا قصدهما الأسد تعاونا عليه وردّاه، فقال يومًا للأبيض إذا تركتني آكل الأسود لن أطور بك أبدًا، فتركه يأكله، ثم وثب عليه هو أيضًا وافترسه، فقال الثور الأبيض المثل السابق.

ويضرب مثلا للرجل فقد ناصره وساعده فلحقه الضيم من عدوه، كما يصحّ قوله في المواقف التي يتنازل فيه البعض عن مصالح الجماعة مقابل مصلحتهم الشخصية.

وضربوا فيه مثلًا في البلد فقالوا: " أبْلَدُ من الثّور"[5].

لا يجادل أحد في أن القوة والشراهة تعدّ من سمات الثور البارزة وكانت سببًا في الخوف والحذر منه، لذلك جاء هذا الحيوان في الأمثال دالًا على معاني القوة الجسدية والقدرة على المواجهة والنزال.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص252.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص169.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص522.

[4] المصدر السابق، ج1، ص61.

[5] المصدر نفسه، ص61.

3- الضأن والمعز:

تعرف الضأن بأنها: "ذوات الصوف من الغنم، وهي جمع ضائن، وقيل هو جمع لا واحد له"[1]، ومنها على سبيل الذكر: النعجة، الكبش والخروف.

أمّا المعز فهي: "نوع من الغنم خلاف الضأن، وهي ذوات الشعور والأذناب القصار، وواحدها ماعز"[2]. اِحتلت هذه الحيوانات مكانًا مميزًا في الذهنية العربية القديمة ذلك أنها كانت أنيسة الإنسان العربي ومصدر طعامه وعيشه وكانت له غايات في تربيتها وهي لحومها في الدرجة الأولى وصوفها ثانيًا.

لم تسلم النعجة من سخرية المثل فوصفوها بالحمق في قولهم: "أَحمَقُ من نَعْجة على حَوْضٍ"[3]، ذلك لأنها إذا أرادت الماء اِنكبت عليه تشربه، لا تنثني حتى تُزجر. وأورد ابو هلال العسكري مثلًا آخر وهو قول معروف وشائع في زمننا هذا في قولهم: "الخَرُوف يتقلَّب على الصُّوف"[4]، ويقال هذا المثل للرجل المكفيّ، ويضرب مثلًا لتحسن أحوال أحدٍ ما.

أمّا بخصوص المثل القائل: "عِندَ النِّطاح يُغْلَبُ الكَبش الأجَمُّ"[5]، فإنه يقال للرجل الذي يمارس الأمور بغير عدّة فيخيب، والأجم: هو الكبش الذي لا قرن له. ونذكر مثلاً آخر في السخرية حيث قالوا: "أَنْتَنُ مِن مَرْقاتِ الغنَم"[6]، يقصد الصوف الذي ينتف من الجلد قبل أن يذبح.

من المنطقي أنه لا يؤاخذ أحد بذنب غيره، وقد أسقط المثل العربيّ هذا المعنى على الشاة حين قالوا: "كلّ شاةٍ تُناطُ بِرجلِهَا"[7]. أمّا بالنسبة للمعز فقد ظلّت محل سخرية المثل العربي في مواضع عدّة ومن ذلك قولهم: "أصرَد مِن عَنزِ جَربَاء"[8]، ذلك لأنها لا تدفأ نظرًا

---

[1] الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص 104.

[2] المرجع نفسه، ص153.

[3] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص316.

[4] المصدر نفسه، ص345.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص47.

[6] المصدر نفسه، ص317.

[7] المصدر نفسه، ج2، ص152.

[8] المصدر نفسه، ج1، ص480.

لقلة شعرها. وقولهم: "عنزًا اسْتَيْتَسَتْ"[1] أي؛ صارت تيسًا، ويضرب مثلا للرجل المهين يصير نبيلًا.

وجاء في الجمهرة أيضًا المثل القائل: "لاَ يَنْتطِح فِيه عَنزانِ"[2]، ويضرب مثلًا لأمر يبطل ويذهب فلا يكون له طالب.

لعل من باب الضرورة الإشارة إلى أنّ هذه المجموعة الحيوانية من الضأن والماعز والتي تنحدر من نفس الأسرة رغم بعض الفوارق البسيطة بينها إلّا أنها تتفق في مزايا وأغراض عديدة، وهي كغيرها من الحيوانات كان لها حظ في الأمثال فجاءت للدلالة على السخريّة والإِستصغار وكانت رمزًا للبلادة والحمق، كما إرتبط ذكرها من جهة أخرى بالنطاح والنزال.

ب-الحيوانات المفترسة:

كانت محل إهتمام التراث العربي وخاصة الأمثال، فقد وظفها العربي كثيرًا بالرغم من أنها لا تتعايش معه، فمعظمها تتخذ الغابة مأوى لها.

1- الأسد:

لا يشك نزيه في أنّ الأسد هو ملك الغابة، كبيرها وسيّدها لما له من قوّة وعزّة لا مثيل لهما، أضف إلى ذلك زئيره المميّز والذي تخشاه جلّ المخلوقات.

يزخر التراث العربي بالأمثال التي تصف هذا الحيوان، وورد في كتاب أبو هلال أكثر من عشرة أمثال عنه، حيث قالوا: "تَرَكْتُه على مِثْلِ مِشْفَرِ الأسَد"[3]، أي؛ تركته عرضة للمهالك.

ومن السمات البارزة التي إستخدمها المثل في الأسد نجد: الجرأة في قولهم: "أجْرأُ من الأسَد، من ذِي لِبْدَة، من أسَامة، ومن قَسْوَرَة، ومن ليْثٍ بِخَفَّانَ"[4]، وكلها أسماء للأسد.

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج2، ص39.
[2] المصدر نفسه، ص403.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص215.
[4] المصدر نفسه، ص266.

معلوم أن شراهة الأسد وقوته تجعل الآخرين يخشون الاقتراب منه، لذلك قالوا: "أحمَى من أنْفِ الأسَد"[1]، لأنه لا أحد يقدر أن يقربه فهو في حمى.

ويقال لمن يتصف بالقوة والشدة: "أشدُّ من الأسَد"[2].

وورد في الأمثال أيضًا المثل القائل: "كَمُبتغِي الصَّيد في عِرِّيسَةِ الأسَد"[3]، أي في عرينه وموضعه، ويضرب مثلًا للرجل يخطئ في طلب الحاجة في غير موضعها، فيطلبها في موضع آخر يُغلب فيه.

ويضرب في الإنسان المتوعد القادر على الإنتقام المثل القائل: "لاَ قَرار على زَأْر الأسَد"[4].

لزام علينا الإشارة إلى أنّ الأسد من أكثر الرموز الحيوانية توظيفًا في الأمثال، وقد ركّزت الأمثال المتعلقة به على مدح صفاته وأسقطتها على من يتمتع بالصفات نفسها من بني البشر، فجاء دالًا على الشدة والشجاعة وكذا القوة والجرأة، كما كان رمزًا للحاكم الصارم الذي لا قرار يعلو قراره زيادة على ذلك نجده يرمز إلى الحكمة والمكانة الكبيرة.

2- الذئب:

يعتبر الذئب حيوانًا مفترسًا، يشبه الكلب كثيرًا وهو عدوّه الأول، والجدير بالذكر أن الذئب هو أكثر حيوان تكرّر ذكره في الأمثال العربية القديمة حيث قيل في وصفه أكثر من عشرين مثلًا، سنورد بعضا منها فيما يأتي:

من الأمثال التي تضرب في الذئب نجد: "أخُوكَ أمِ الذِّئبُ"[5]، يقال ذلك للشيء ترتاب به في ظلمة ولا تستبنيه وهو معنى هذا المثل: أبِكَ أم بالذئبِ.

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1ص33.

[2] المصدر نفسه، ص464.

[3] المصدر نفسه، ج 2، ص150.

[4] المصدر نفسه، ص412.

[5] المصدر نفسه، ص137.

وارتبط ذكر الذئب في الأمثال بالشدّة والشجاعة الطائشة، منها قولهم: "بِما كُنتُ لاَ أخشى الذِّئبَ"[1]، حيث أنّ العرب كانت تستحي أن تهرب من الذئب وغيره من السباع رغم قوّة وشراهة هذه الحيوانات.

إضافة إلى ذلك نجد قولهم: "أجْوَع من الذّئبْ"[2]، فهو دائم الجوع طلك لأنه لا يأكل إلا ما يصيد، ولا يرجع إلى فريسته فإذا اِشتد جوعه اِستقبل النسيم يمتلئ جوفه منه فيكتفي به.

لقد عبّر المثل على حذر وحرص هذا الحيوان وأسقط ذلك على من يتصف بمثل هذه الصفات من الأشخاص، ووردت في كتاب الجمهرة الأمثال الدالة على ذلك في قولهم: "أحْذَر من ذئبٍ"[3]، و"أحرَص من الذّئبِ"[4]، وحسب ما ورد عن أبي هلال أن هذا الحيوان يبلغ من حذره أن يراوح بين عينيه إذا نام، فيجعل إحداهما مغلقة نائمة والأخرى مفتوحة حارسة، لذلك ضرب مثلاً للشخص الحذر والحريص.

أضف إلى ذلك قولهم: "أخفُّ رأسًا من الذّئب"[5]، لأنه لا ينام إلا شيئًا يسيرًا من شدّة حذره.

وورد أيضًا المثل القائل: "الذّئب يأْدُو الغزاَل"[6]، أي: يخدعه ويضرب مثلًا للرجل يخدع صاحبه.

كما ركزت الأمثال المتعلقة بهذا الحيوان على وصف قوته وشراهته وخداعه، وجعلته رمزًا لتلك الصفات المذكورة، ومن ذلك نجد قولهم: "أخْتل من الذِّئب"[7] و "أخْونُ من ذئبٍ"[8]. ويضربان للدلالة على الخداع والخيانة، وكذلك قولهم "أعَقُّ من ذئْبَة"[9]، لأنها تكون مع الذئب يواجهان عدوًّا ما، فإذا أدمي أحد منهما وثبتت الأخرى عليه لما فيه من شهوة الدم، وتركت العدوّ.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص192.

[2] المصدر نفسه، ص268.

[3] المصدر نفسه، ص319.

[4] المصدر نفسه، ص324.

[5] المصدر نفسه، ص346.

[6] المصدر نفسه، ص377.

[7] المصدر نفسه، ص355.

[8] المصدر نفسه، ص356.

[9] المصدر نفسه، ج2، ص69.

ومن السمات البارزة التي يمتاز بها الذئب نجد: الشدّة والقوة والشجاعة الطائشة، وقد إستخدمها العربي في أمثاله قائلًا: "الذئْب خاليًا أشدُّ"[1]، لأنه إذا خلا بالإنسان كان أشدّ عليه.

وأيضًا جاء في الجمهرة المثل القائل: "الذِّئْب يُغْبَط بِذِي بَطْنِه"[2]، ويضرب مثل للرجل يظن به الغنى وهو فقير والشبع وهو جائع.

ونجد من الأمثال ما قيلت في عوائه: "لَوْ لَكِ عَوَيْتُ لَمْ أَعْوِ"[3]، ويضرب للرجل يطلب الخير فيقع في الشر، وأصله حسب ما جاء في جمهرة الأمثال أنّ رجلًا بقيّ في قفرٍ (خلاء) فنبح لتجيبه الكلاب، إنّ كن قريبا منه فيعرف موضع الأنيس، فسمعت صوته الذئاب فأقبلن يردنه، فقال هذا المثل.

من منطلق ما سبق يمكن القول أن المثل العربي القديم قد تنبّه إلى صفات هذا الحيوان فأسقطها على كل من يتصف بها من بني البشر، وقد ظلّ هذا الحيوان مغضوبًا عليه خاصة من قبل الرّعاة والفلّاحين لأن صورته في نظرهم قائمة على أنه ذلك اللّص الناكر المخادع الذي يسرق أغنامهم ويأكلها، فعدُّوه رمزًا للغدر والخداع والحيلة الواسعة، كما وظّف في الأمثال للدلالة على القوّة والشجاعة الطائشة والشرّ والشراسة كون هذه الصفات تجري في عروقه مجرى الدم.

3-الثعلب:

يعرّف الثعلب بأنه سبع جبان ذو مكر وخديعة، يخشى الإنسان ويهرب منه وبالمقابل يصطاد دجاجته ويتلف مزروعاته، لذلك نظرت إليه الأمثال نظرة سلبية، وقد أورد العسكري خمسة أمثال عن هذا الحيوان.

إستخدمه المثل للدلالة على الفساد في قولهم: "بَالتْ بيْنهُم الثَّعالِب"[4]، ويضرب مثلًا للقوم يقع بينهم الفساد والفتنة. ولا يجادل أحد في أن هذا الحيوان هو أمكر وأخدع الكائنات وقد صوّر المثل ذلك في قوله: "أَخَبُّ وأَخْتَل مِن ثُعالَة"[5]، وهو اسم ثعلب. وقيل كذلك: "أروَغُ

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص373.

[2] المصدر نفسه، 374.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص191.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص180.

[5] المصدر نفسه، ص356.

من ثُعالَة، وأروغُ من ثَعلبٍ"[1]، وهي من الحيلة والخداع. وأورد العسكري مثلًا آخر وهو: "شَاهِدُ الثَّعلبِ ذَنَبُهُ"[2]، أي؛ لا شاهد على ما يدّعيه إلاَّ ذنبه، ويضرب مثلًا للشاهد غير العادل.

ينبغي الإِعتراف في نهاية المطاف بأنّ الثعلب يعدّ من الحيوانات المذمومة عند الإنسان العربي لأنّه يشكّل خطرًا عليه وعلى الحيوانات الأخرى، ويظهر هذا الحيوان مظهر الشرير الذكي الذي يكسب قوت عيشه بذكائه وحيلته، وقد وردت أمثال كثيرة تصوّر شدّة مكره ودهائه وشاع ذلك على كل إنسان ينال ما يريد بحيلته، لهذا كان هذا الحيوان رمزًا للمكر والخداع والظلم والعدوان، كما جاء دالًا على الفساد والفتن وأخذ حقوق الغير ظلمًا وإِدّعاء الباطل.

4-الضبع:

يعرّف بأنه: "الذكر ضبعان والجمع ضباعين والأنثى ضبعانة، والجمع ضبعانات، وضباع جمع للذكر والأنثى، ومن أسمائه: جيل وجعار وحفصة، ومن كنياته: أم خنور، أم طريق وأم قبور، والذكر: أبو عامر، وأبو الهنبر، وتوصف الضبع بالعرج وليس بعرجاء وإنما يتخيل ذلك للناظر، وهي مولعة بنبش القبور لكثرة شهوتها للحوم بني آدم، كما أنها إذا وقعت في الغنم أكلت ولم تكتفي بما يكتفي الذئب"[3].

وردت في كتاب أبو هلال أكثر من خمسة أمثال تبرز حمق هذا الحيوان وجشعه وطيشه، ومن ذلك قولهم: "أحمَقُ من الضَّبع ومن أمّ عامِر ومن أمّ طَرِيق"[4].

إنّ الفساد ليس غريبًا على هذا الحيوان خاصّة إذا وقع على الغنم، لذلك قالوا: "أفْسَد من الضَّبَع"[5].

وقولهم: "أكْرَهُ من خَصْلتَيْ الضَّبع"[6]، ويضرب مثلًا للأمرين ليس فيهما محبوب.

---

[1] ، أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ج 1، ص406.

[2] المصدر نفسه، ص402.

[3] الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص105.

[4] المصدر السابق، ج1، ص315.

[5] المصدر نفسه، ص104.

[6] المصدر نفسه، ص177.

وذكر العسكري مثلًا آخر: "لاَ أكُون كالضَّبع تَسْمَع اللَّدْم حتَّى تُصَادَ"[1]، أي؛ لا أغفل عما يجب له التيقظ، لأن الضباع إذا ضربت باليد لبدت بالأرض فتؤخذ.

إنّ صورة الضبع المكروهة وأثره السيء في النفوس جعل الفرد العربي يفيض في وصف طيش وجشع هذا الحيوان، وقد وظّفه في أمثاله ليكون رمزًا للفساد والحماقة والظلم والطغيان، كما شبّه به الإنسان الطائش الإنتهازي وغير الأمين.

5-القرد:

يظهر القرد عادة في صورة ذلك الحيوان المضحك المرح الذي يحب الحركة والتنقل دائمًا، وقد وظفت الأمثال العربية هذا الحيوان في طيّاتها، وجاء في جمهرة الأمثال خمسة أمثال عنه.

يُقال: "أَحكَى من قِرْدٍ"[2]، لأنه يحكي كل ما يراه.

وقولهم للشخص الأحمق: "أَجْبَن من الرُّبَاح"[3]، وهو ولد القرد.

ويقال للشخص العابث المرح "أعبَثُ من قِردٍ"[4]، ذلك لأنه إذا رأى إنسانًا يعمل شيئًا عمل مثله.

أضف إلى ذلك قولهم: "أَولَع من قِردٍ"[5]، لأنه إذا رأى الإنسان تولّع بفعل شيء أخذ بفعله مثله.

كما يسخر المثل من القرد ويشبه قبيح المنظر به، فيقال: "أَقْبَح من قِردٍ"[6].

من المعروف أن القرد حيوان دميم الخلقة، وهو من المسخ، كما أن الشراهة صفة ملازمة له، وقد تنبّه الإنسان العربي القديم إلى هذه الصفات السيئة فيه، ووظفه في أمثاله كرمز للقبح والبشاعة والطيش، وبقيت هذه النظرة السلبية تلاحق هذا الحيوان إلى يومنا هذا

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص405.

[2] المصدر نفسه، ص325.

[3] المصدر نفسه، ص264.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص72.

[5] المصدر نفسه، ص115.

[6] المصدر نفسه، ص351.

من خلال المثل القائل "كل قرد في عين أمه غزال"، ويضرب مثلًا لمن أراد تجميل الشيء القبيح ناهيك على أنه وظّف للدلالة على العبث والولع.

6-الخنزير:

يعدّ الخنزير من الحيوانات اللئيمة والمكروهة لدى الفرد العربي وقد اِقترن ذكره في الإسلام بالتحريم، فلحمه محرّم أكله لما له من مساوئ كثيرة، ولم يكن له حظ وافر في الأمثال العربية القديمة، فقد ورد ذكره ثلاث مرات فقط في كتاب العسكري.

جاء في جمهرة الأمثال قولهم: "أحرَصُ من خِنزيرٍ"[1]، دلالة على الحرص والحذر.

كما ورد المثل القائل: "أَطفَس من عِفْرٍ"[2]، والعفر هو: ذكر الخنزير.

ولا يجادل أحد في أن الخنزير حيوان قبيح المنظر وسيئ السمعة حتى أصبح يُضرب مثلًا للقبح والبشاعة، ومن ذلك قولهم: "أقْبَح من خِنزيرٍ"[3].

اِرتبط ذكر هذا الحيوان بالصفات السلبية التي تمثله وتجسّده فهو كائن دميم الخلقة، قبيح الصوت، كريه الرائحة لذلك تحدّث عنه المثل العربي بإستخفاف وسخرية، وجاء تصويرًا لكل شخص حقير، صغير المكانة، كما عُدّ رمزًا للقذارة والقبح والشراهة، حتى أنّ لفظ خنزير أصبح يُقال كشتيمة لكل إنسان يتمثل بصفاته.

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص324.

[2] المصدر نفسه،ج2، ص24.

[3] المصدر نفسه، ص115.

المبحث الثاني: دلالة الطيور:

تختلف الطيور عن باقي الحيوانات الأخرى إذ أنها تكتسي بالريش وتزدان بالألوان الجميلة، إضافة إلى ذلك فإنها تضع بيضها في أعشاش تبنيها بعد جدّ وكدّ، هذه المميزات والصفات لفتت اِنتباه العربي القديم فضرب فيها أمثالًا عديدة.

1- الطير (الفرخ):

الطائر من الحيوان كل ما يطير في الهواء بجناحين والفرخ هو: "ولد الطائر والأنثى فرخة"[1]، وقد تعدّدت دلالاته في الأمثال القديمة وورد عنه ما يقارب العشرة أمثال.

نجد في كتاب الجمهرة المثل القائل: "أَفْرخَ القَومُ بيْضَتَهُم"[2]، ويضرب مثلًا للأمر ينكشف بعد أن كان غامضا، وأصله خروج الفرخ من البيضة بعد بقائه فيها لمدة.

وقيل كذلك: "إنَّكِ مِنْ طَيْرِ الله فانْطِقي"[3]، ويضرب مثلًا للرجل يدخل في الأمر لا يدخل فيه مثله.

تخيف الطيور أصغر الأصوات لذلك تجدها متفطنة دائمًا ونومها خفيف، حتى قيل "أخفُّ رأسًا من الطَّائر"[4]، ذلك لأن أشدّ نومها مثل نعسة الإنسان.

وفيما رويّ عن الحلم والرّزانة ما قيل: "أحلَمُ من فَرخِ الطَّائر"[5]، ومثلما ذكر العسكري أنهم نسبوا الحلم إلى فرخ الطائر لأنّه يخرج من البيضة على قمة الجبل ثم لا يتحرك حتى ينبت ريشه ولو تحرك سقط.

وهناك مثل آخر يضرب في الرزانة والرّكانة وقلة الطيش والعجلة في قولهم: "كأنَّ على رُؤُوسِهم الطَّير"[6]، أي كأنّ على رؤوسهم طيرًا يخاف من أصحابها طيرانها فهم سكون لا يتحركون.

---

[1] الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص133.

[2] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص29.

[3] المصدر نفسه، ص125.

[4] المصدر نفسه، ص346.

[5] المصدر نفسه، ص327.

[6] المصدر نفسه، ج2، ص143.

تعدّ الطيور من أصغر المخلوقات لذلك ضربت في صغر حجمها الأمثال، في قولهم: "مَا يَشْبَعُ طَائِرُه"[1]، وذلك من شدة الهزال فيقال: ما عليه من اللحم ما يشبع عصفورًا.

الملاحظ والمُتجلى مما سبق أنه اِرتبط ذكر الطير في الأمثال العربية القديمة بالخير والتفاؤل كونها مخلوقات حساسة ورقيقة، فكانت مضرب الأمثال للرجل الرزين، الهادئ، قليل الطيش والعجلة.

2- الحمام:

يُعرَف بالجمال والحسن والبهاء، وقد كان رفيق العربي قديمًا، حيث اِستخدمه كوسيلة لنقل الرسائل في ذلك الوقت كما وظّفه في أمثاله وجاء ذكره في أربعة مواضع.

يعدّ الحمام رمزًا للهدوء والأمن والإلف، لذلك قالوا: "آمَنُ من حمَامِ مكَّة، وآلَفُ أيضًا"[2] ذلك أنها لا تثار ولا تصاد فهي تأمن ويطول عهدها هناك فهي تألف، وقولهم كذلك "أهْدى من حَمامَةٍ"[3].

كما نجد المثل يتحدث عن هذا الطائر بِاستخفاف وسخرية في قولهم: "أحْمَقُ من حمَامةٍ"[4]، لأنها لا تصلح عشّها فربّما سقط بيضها فاِنكسر.

وأورد العسكري مثلًا آخر في السخرية وهو: "أخْرَقُ من الحَمامَةِ"[5]، لأنها لا تحكم عشها.

يظهر لنا جليًا أن اِسم الحمام في الأمثال يرمز للأمن والسلام والصلح والوئام وكذا الهدوء والطمأنينة كما يدل على الألفة والمحبة، وبمقابل هذا ضربت فيه أمثال في الحمق والخرق، لكن هذا الجانب السلبي لا يصف الحمام إنما يصف الأشخاص المتمثلين بتلك الصفات، أمّا هو فقد ظلّ محبوبًا ومرغوبًا لدى الفرد العربي على مرّ العصور.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج2، ص238.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص162.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص353.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص316.

[5] المصدر نفسه، ص349.

3-النعام:

يُعرَّف هذا الطائر بأنه: "اسم جنس مثل حمام وحمامة وجراد وجرادة، وتجمع النعامة على نعامات، ويقال لها: أم البيض وأم ثلاثين، والنعامة إذا اِنكسرت إحدى رجليها فإنها تبقى في مكانها جاثمة حتى تهلك جوعًا وليس لها حاسة السّمع لكن شمّها بليغ"[1].

وقد كان للمثل حضوره في الحديث عن هذا النوع من الطيور ووصفه، فتمّ ذكر النعامة في أربعة أمثال، ومن ذلك قولهم: "أرْوَى من نعامَةٍ"[2]، لأنها لا تريد الماء فإن رأته شربته عبثًا.

وكما ذكرنا سابقًا أن للنعامة حاسة شم بليغة، حيث أنها لا تسمع شيئًا أصلًا إنما تصل إلى حاجتها بالشم، وقد تفطن الفرد العربي لهذه الميزة فيها فضرب مثلًا في ذلك بقوله: "أشَمُّ من النَّعامَة"[3].

كما اِستخدم المثل السمات البارزة في هذا الطائر للسخرية ممن يشبهه في هذه الصفات فقيل: "أَحمَقُ من نَعامَةٍ"[4]، لأنها إذا مرّت ببيض غيرها حضنته ونسيّت بيضها.
وذكر أبو هلال مثلاً آخر وهو: "أفْسَدُ من بيْضَة البلَد"[5]، وهي بيضة تتركها النعامة ولا ترجع إليها فتفسد.

يظهر لنا جليًا أن هذا الطائر مثال لشدة الصبر والتحمل ذلك أنه يصبر على ترك الماء لمدة طويلة كما يُضرب مثلًا لمن يمتلك حاسة شم مميّزة، ومن جهة ثانية تدل النعامة على الحمق والسذاجة ذلك لأنها تترك بيضها يفسد وتحضن بيض غيرها، ومن حماقتها أيضًا أنها إذا رأت ما يخيفها فإنها تخفي رأسها في التراب ويظل جسمها خارجًا يفضحها.

[1] الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص158.
[2] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص405.
[3] المصدر نفسه، ص458.
[4] المصدر نفسه، ص316.
[5] المصدر نفسه، ج2، ص105.

4-الغراب:

إنّ ما يميز هذا الطائر "هو سواده، ومنه قوله تعالى ﴿وَغَرَابِيب سُود﴾، وكانت العرب تتشاءم بالغراب، ولذلك اِشتقوا من اِسمه: الغربة والاِغتراب والغريب"[1].وقد حظيّ بإهتمام كبير من قبل المثل العربي حيث وظّف في أكثر من عشرة أمثال.

تجمع العرب على أنّه طائر ينعت بالشؤم لذلك اِشتقوا من اِسمه الاِغتراب والغربة واِرتبط ذكره في بعض الأمثال بالتشاؤم أيضًا فقالوا: "أَشْأَم من غُرابِ البَيْنِ"[2]، ذلك لأنه إذا اِنتاب منازل الناس يلتمس فيها شيئًا يأكله، تشاءموا به.

كذلك عبّروا به عن الشيء الغامض والغريب فقالوا: "أغْربُ من غُرابٍ"[3].

وتوالت الأمثال في هذا الطائر مصوّرة سلوكه وصفاته لتنعت بها كل من له صفات مشابهة، فورد في الجمهرة قولهم: "آلَفُ من غُرابِ عُقْدة"[4]، وهي أرض كثيرة الشجر، لا يكاد الغراب يفارقها لخصبها.

كما نسبوا له حدّة البصر فقالوا: "أبْصَر من غُرابٍ"[5]، وهو من حدّة بصره يغمض إحدى عينيه فيسمى الأعور.

زيادة على ذلك نجد المثل القائل: "أَحذَرُ من غُرابٍ"[6]، وأصله ما حكوا في رموزهم كما أورد أبو هلال أن الغراب قال لابنه: إذا رُمِيْتَ فتلوَّص، أي تلَوَّ، فقال يا أبتِ أنا أتلوَّص قبل أن أُرمى.

وقالت العرب في مشية الغراب: "أَخيَل من غُرابٍ"[7] و"أزْهَى من غُرابٍ"[8]، ويضرب مثلا لمن يختال في مشيته.

---

[1] ينظر: الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص128،127.

[2] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص457.

[3] المصدر نفسه،، ج2، ص79.

[4] المصدر نفسه، ج 1، ص162.

[5] المصدر نفسه، ص195.

[6] المصدر نفسه، ص318.

[7] المصدر نفسه، ص356.

[8] المصدر نفسه، ص413.

ونورد مثلًا آخر عن هذا الطائر وهو: "أَشْبَهُ منَ الغُرابِ بالغرابِ"[1]، ويضرب مثلًا للشبه الكبير بين شيئين كشبه الغراب بقرينه.

كما أنه ينتقي أجود الثمار ويأكلها لذلك قالوا: "وَجَدَ ثَمْرَةَ الغُرابِ"[2]، ويقال هذا المثل لمن وجد ما طلب من الخير والسّعة.

تبيّن لنا من منطلق ما تقدم ذكره أن المثل قد أشار للغراب في مواقع مختلفة، وتجمع بعض هذه الإشارات إلّا أنه طائر غير مرغوب، يجلب التفرقة والتشتت والخراب والضلالة، كما ينذر بالموت والغربة، لذلك كان رمزًا للتشاؤم وكانت صورته سوداويّة في نظر الفرد العربي كما دلّ من جهة أخرى على الحذر وحدّة البصر وضرب مثلًا لمن يختال في مشيته.

5-العقاب:

يعرّف بأنه: "طائر أعقب، وكنيته أبو الأشيم وأبو الحجاج وأبو الحسان وأبو الدهر والعرب تسمي العقاب الكاسر، وهو أشد الجوارح حرارة وأقواها حركة، وهو خفيف الجناح سريع الطيران"[3].

يعتبر العقاب سيّد الطيور وملكها، وهو من الجوارح التي حظيت هي الأخرى بوصف كبير في الأمثال العربية، وقد ذكر العسكري خمسة أمثال عن هذا الطائر.

إنّ النظر الثاقب وسرعة الطيران من أبرز سمات العقاب، فضرب مثلًا لحدة البصر في قولهم: "أبْصَر من عُقابٍ"[4].

وهناك مثل يقول: "أَخْطفُ من عُقابٍ"[5]، والخطف هو سرعة الأخذ.

كذلك قيل: "أطْيَر مِن عُقاب"[6]، لأنه حسب ما ورد في الجمهرة طائر يتغذى بالعراق ويتعشى باليمن.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص459.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص334.

[3] ينظر: الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص121،120.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص194.

[5] المصدر نفسه، ص358.

[6] المصدر نفسه، ج2، ص23.

وقالوا لمن يتصف بالحلم والحزم والرزانة: "أَحلَمُ وأَحزَمُ من فَرخِ العُقابِ"[1]، أنه يخرج من البيضة، ولا يتحرك حتى ينبت ريشه، ولو تحرك سقط فهلك.

يمكن القول بالإستناد إلى ما سبق أن هذا الطائر يرمز للقوة والشجاعة والشموخ، كما يضرب في الأمثال للدلالة على المثابرة والتصميم وعدم الإستسلام بغية الحصول على المراد كونه يطارد الفريسة ولا يملّ حتى يصطادها ويخطفها بسرعة، إلى جانب ذلك فإن فرخه يضرب مثلًا لكل إنسان رزين عاقل وغير متسرع.

6-النسر:

يعدّ النسر كذلك من أشدّ الطير طيرانًا وأقواها جناحًا ويسير جنبًا إلى جنب مع العقاب في كونه الطائر الذي تخافه معظم الطيور، وإن كان قد ورد ذكره في الأمثال بصورة أقل من العقاب، فنجده قد وظّف ثلاث مرات فقط .

يُعرف النسر بشجاعته وجرأته وعزته وشموخه لذلك يوصف كل شجاع من الناس بالنسر، ومن ذلك قول العرب: "البُغَاثُ بِأرضِنا يَسْتَنْسِر"[2]، بمعنى يصير نسرًا، والبغاث: هم صغار الطير ويضرب مثلا للعزيز يعزّ به الذليل.

وأورد العسكري أن العرب قالوا ليس في الطير أبصر من نسر، فهو يبصر الجيفة من أربعمئة فرسخ، وهو أقوى الطيور لذلك قالوا لمن له بصر حادٌّ: "أبْصَر من نَسْرٍ"[3].

كما يضرب مثلًا للدلالة على طول العمر في قولهم: "أَعْمَر من نَسرٍ"[4]، وقد ذكر أبو هلال أنه يعيش خمسمائة سنة.

يتّصف هذا الطائر بالشجاعة والإقدام وله عزّة وهيبة لا مثيل لهما، لذلك يضرب مثلًا لكل إنسان شجاع، شهم، شامخ وذو عزة كما يدل على العلو والتحكم على الأعداء، زيادة على ذلك نجده يستخدم في الأمثال للدلالة على حدّة البصر وطول العمر.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص327،328.

[2] المصدر نفسه، ص188.

[3] المصدر نفسه، ص195.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص75.

7-الخفاش:

يعتبر الخفاش من الطيور التي تطير في الليل، وهو غريب الشكل والوصف، "وله أربعة أسماء: خفاش، وخشاف، وخطاب ووطواط وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار، فهو غير قوي البصر فيهما"[1].

لم يرد ذكره كثيرًا في الأمثال العربية القديمة، ولعلّ ذلك راجع إلى أن العربي لم يكن يلحظه كثيرًا، وقد ذكر العسكري المثل القائل: "أبْصَر باللَّيل مِن الوَطْواطِ"[2]، أي هو أعرف بالليل.

كما اِرتبط ذكره أيضًا بالجبن وقلة الحيلة فقالوا: "أجْبَن من الوَطْواط"[3].

يمكننا القول بأن المثل العربي تنبّه إلى أنّ الخفاش هو رفيق الليل والظلماء، وأنه لا يبصر إلا ليلًا، لذلك يضرب مثلًا لمن يعرف الليل حق المعرفة ويبصر رغم شدة الظلام ومن جانب آخر وظفه لوصف كل شخص جبان، قليل الشجاعة ويخاف من أبسط الأشياء.

8-الديك:

اِقتنى العرب الديك منذ القدم وعاشوا معه، هذه المعايشة أنتجت فهمًا دقيقًا لطبائع هذا النوع من الطيور، فضربوا فيه عدّة أمثال وقد ذكر العسكري أربعة منها.

يمتاز هذا الطائر بمشية مميزة، جعلت الفرد العربي يضرب المثل فيها، فقال: "أَخْيَل من دِيكٍ"[4]، وهذا من الإِختيال في المشية.

يقترن ذكره بالإنسان الشجاع الغيور، فنجد قولهم: "أشْجَع من دِيكٍ"[5]، وكذلك قولهم: "أَغْيَر من دِيكٍ"[6].

---

[1] ينظر: الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص49.

[2] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص195.

[3] المصدر نفسه، ص263.

[4] المصدر نفسه، ص356.

[5] المصدر نفسه، ص460.

[6] المصدر نفسه، ج2، ص79.

كما تنبّهت الأمثال إلى صفاء عين الديك فوظفت ذلك في وصفها لكل من يملك هذا الصفاء، فقيل: "أَصْفَى من عَيْن الدِّيك"[1].

صفوة القول أن للديك صفات محمودة يمتاز بها فإلى جانب صياحه الذي يذكر الإنسان بأوقاته فإن له عينان جميلتان ترمز للصفاء والنقاء، زيادة على ذلك نجده يضرب مثلًا في الشجاعة والزهو والتباهي وكذلك يرمز للغيرة والنخوة.

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص479.

المبحث الثالث: دلالة الحشرات:

تعدّ هذه المجموعة من أكثر المجموعات تميزًا وتنوعًا، وهي حيوانات صغيرة الحجم كثيرة العدد، يتسلل بعضها إلى المنازل كضيف غير مرغوب فيه من قبل العائلة.

1- النمل:

لا يختلف اثنان في أن النملة حشرة صغيرة تتصف بحبها للعمل ومواظبتها عليه وتفانيها فيه، إن طبائع هذا المخلوق الصغير والعجيب شغلت فكر االعربيّ فضرب فيه الأمثال، ونجد في الجمهرة ستة أمثال ضربت في النمل.

تدّخر هذه الحشرة قوتها من زمن الصيف لزمن الشتاء، لذلك قالوا: "أَجْمَع من نَمْلَة"[1]، فليس في الحيوان شيء يذخر من يومه لغدِه كادخارها.

وتوالت الأمثال التي تصف حبّ النملة لعملها وضربت مثلًا لكل عامل مجتهد ومنضبط، فقالوا: "أَضْبطُ من نملةٍ"[2]، و"أَقْطَف من نملةٍ"[3]، و"أَكْسَب من نملةٍ"[4]، ذلك لأنها تجرّ النواة وهي في الوزن أضعافها.

وفيما رويّ عن صغر حجمها، قولهم: "أَقْصَر من نَملَةٍ"[5]، فشبه المثل كل شيء قصير وصغير بالنمل وقد اِستغل هذه الميزة للسخرية من أحد ما والتقليل من شأنه.

كذلك قالوا: "أعطَشُ مِن النَّمْل"[6]، لأنه يكون في القفر لا يرى الماء أبدًا.

يعتبر الإنضباط والإلتزام أساسًا تقوم عليه أسرة النمل، كما أنّ القانون هو عمادها إضافة إلى أنها تحمل أضعاف وزنها لذلك جاءت في الأمثال كرمز للعمل المنظم ومثالًا يُقتدى به في الاجتهاد والصبر، كما تعرف النملة بصغر حجمها وقصر طولها فضربت مثلًا لوصف كل شيءٍ صغير أو لِاحتقار شخص ما لوضاعته.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص271.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص12.

[3] المصدر نفسه، ص115.

[4] المصدر نفسه، ص175.

[5] المصدر نفسه، ص115.

[6] المصدر نفسه، ص71.

2- النحل:

تتصف هذه الحشرة بالنظافة والجد في العمل، ويقال لها: ذباب العسل، وقد شهدت عناية كبيرة من قبل الإنسان العربي كما أولاها اِحترامًا كبيرًا بهدف الحصول على عسلها الذي فيه شفاء له، وكذلك أولى المثل العربي النحلة اِهتمامه، وقد وظفها في ثلاثة مواضع حسب ما ورد في كتاب أبو هلال.

بالرغم من صغر حجمها إلّا أنها لا تملّ من عملها وهي دائمة الحركة والعمل، وقد صوّر المثل القديم ذلك فقال: "أصْنَع من نَحلٍ"[1]، لما فيها من الإنضباط في عمل العسل.

كما يشكل عسلها كنزًا عظيمًا منحه الله عزّ وجل لعباده، وقد نقل المثل صورة لهذا الكنز الثمين، فقال في وصفه: "أرقُّ من رِيقِ النَّحل"[2]، أي؛ عسلها.

كما أورد العسكري مثلًا آخر وهو: "أصْفَى مِن جِنَى النَّحل"[3]، يعني العسل الصافي ويضرب مثلًا للشيء الصافي النقي.

من خلال ما سبق ذكره نلاحظ أن نظرة الأمثال العربية القديمة لهذه الحشرة كانت نظرة إيجابية في مجملها، فكانت مضرب المثل في الجدّ والمثابرة في العمل، وكان نتاجها رمزًا للصفاء والنقاء والرقة.

3- الفراشة:

لا يشك أحد في أن الفراشة تعدّ من أروع الحشرات وأجملها، فهي تلك المخلوق اللطيف الملون بأحلى الألوان، لكنها بالرغم من ذلك لم تكن لها قيمة تذكر في الأمثال، وقد جاء في الجمهرة ثلاثة أمثال تصف هذه الحشرة.

ضربت مثلًا للشخص الجاهل فقالوا: "أجْهلُ من فَراشَةٍ"[4]، ذلك لأنها تلقي نفسها في النار.

كذلك ورد المثل القائل: "أخْطَأ مِن فَراشةٍ"[5]، لأنها تقع في النار فتهلك.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص478.

[2] المصدر نفسه، ص404.

[3] المصدر نفسه، ص480.

[4] المصدر نفسه، ص270.

[5] المصدر نفسه، ص357.

أضف إلى ذلك قولهم: "أطْيَشُ من فَراشةٍ"[1]، للسبب نفسه، وهي أنها تلقي بنفسها في النار.

يتبين لنا أن المثل العربي لم يسلط الضوء على الصفات الجمالية التي تتميز بها الفراشة، بل جعلها محط سخرية وجاءت دالة على الجهل والطيش، ورمزا للإنسان الخطّاء الذي يجانب الصواب دائما.

4- الذباب:

تعدّ هذه الحشرة الطائرة المزعجة من أكثر الحشرات اِنتشارًا خاصة في فصل الصيف، تقتحم البيوت وتدور حول الأكل وحول الحيوانات وقد وظفتها الأمثال في خمسة مواضع، ومن الطبيعي أن تكون نظرتها إليها نظرة سلبية.

شبهت المثل ذلك الشخص الجريء الطائش بالذباب، فقالوا: "أجْرأ وأطْيشُ من ذُبابٍ"[2]، لأنه يقع على أنف الملك وتاجه وعلى أنف أقوى الحيوانات ويُطرد فيرجع.

كما شبهوا الإنسان الخطّاء بهذه الحشرة في قولهم: "أخْطَأ من ذُبابٍ"[3]، ذلك لأنه يقع في الشيء الحار أو الساخن فيموت.

كذلك ورد في كتاب الجمهرة المثل القائل: "أشْبَه الذُّبابَ بالذُّبابِ"[4]، يضرب مثلًا للشبه الحاصل بين شيئين.

كذلك ورد قولهم: "مَا الذُّبابَ وما مَرَقْتَه"[5]، ويضرب مثلًا عند اِحتقار أمرٍ ما.

بناءًا على ما تقدم ذكره يمكننا القول بأن صورة الذباب في الأمثال كانت صورة ساخرة وعبّرت عنها على أنها حشرة سيّئة السمعة، فجاءت رمزًا للجرأة الطائشة والجبن والحماقة، كما اِرتبط ذكرها بالحقارة والدونيّة، وقد ظلت صورتها مرتبطة بتلك الصفات ولم تتغير حتى وقتنا هذا رغم تباعد الأزمان.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج2، ص23.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص264.

[3] المصدر نفسه، ص357.

[4] المصدر نفسه، ص460.

[5] المصدر نفسه، ص278.

5- الجراد:

من الحشرات المنتشرة بكثرة منها الصغير ومنها الكبير، كثيراً ما نلمحها في فصلي الرّبيع والصيف، تمتاز بالقفز السريع، وقد وصفتها الأمثال العربية بصفات سلبيّة ولم تُبد لها أي تقدير، وقد أورد العسكري في كتابه أكثر من ستة أمثال عن الجراد.

عبّر المثل عن اِستيائه من هذه الحشرة، فقال: " أَجْرَدُ من جَرادٍ"[1]، حيث أنه إذا وقع في زرع جرّده ولم يُبق منه شيئًا.

وقيل كذلك: "أفْسَد من جَرادٍ"[2]، لأنّه يجرّد الشجر والنبات.

تختفي الجرادة في فصل الشتاء ذلك لقلّة صبرها على البرد، وعبّرت الأمثال عن ذلك فقيل: "أصرَدُ من جَرادَةٍ"[3].

وقيل في هذه الحشرة أيضًا: "أَغْوى مِن غَوْغَاءِ الجَرادِ"[4]، لأنها تطير في جماعة وتسقط في الوديان والآبار فتهلك.

من خلال ما سبق نلاحظ أنّ الجراد هو الآخر كان له حظ في المثل العربي لكن صورته كانت سلبية أيضًا، فضرب هذا الكائن كمثل للفساد والتهلكة، كذلك كان رمزًا لقلّة الصبر وعدم التحمل، ناهيك على أنه شبّه بذلك الجبان الذي لا قيمة له.

6- القراد:

هي من الحشرات صغيرة الحجم، تعيش على جلد الحيوانات وهي كثيرة التوالد، وقد أفاضت الأمثال العربية في وصف هذه الحشرة مبدية اِشمئزازها منها، وورد في كتاب جمهرة الأمثال أكثر من عشرة أمثال تناولتها.

اِستخدم هذا الكائن للدلالة على صغر الشيء واِحتقاره فقيل: "أَصْغَر مِن قُرادٍ"[5]، نظرًا لصغر حجمه.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص271.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص104.

[3] المصدر نفسه، ج1، 467.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص85.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص483.

كما نرى أن العسكري قد أورد مثلًا آخر وهو: "أعْمَر من قُرادٍ"[1]، حيث ذكر أنه يعيش سبعمائة سنة.

ومن الأمثال التي ضربت في هذه الحشرة أيضًا قولهم: "أعلَقُ من قُرادٍ"[2]، لأنه إذا علق بجلد كائن ما صعب اِقتلاعه.

ومن أجل توكيد الصبر على الأمر ضربت العرب المثل القائل: "القُراد يَعيش بِظَهرِه عامًا وببطنِه عامًا"[3].

كذلك نسبت إليه حاسة السمع الشديدة فقيل: "أسْمَع من قُرادٍ"[4]، ويضرب مثلًا لمن يملك حاسة سمع مميزة .

إن ما يمكن الإشارة إليه هنا أن الأمثال العربية القديمة لم تترك نظرة الاحتقار والاِستهزاء من هذه الحشرة كونها حشرة مؤذية ومزعجة لذلك وظفتها في طياتها للدلالة على اِحتقار الشيء، كما اِستخدمت في عدّة مواضع أخرى رمزت فيها إلى العمر الطويل وشدّة السمع، كما يوصف الإنسان المزعج بالقراد.

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج2، ص74.

[2] المصدر نفسه، ص34.

[3] المصدر نفسه، ص124.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص434.

المبحث الرابع: دلالة الزواحف

تتميز هذه الحيوانات بجلد يقيها من كل خطر، وقد تنبّه الفرد العربي ووظفها في أمثاله لتحمل بذلك دلالات عديدة.

1- الحيّة:

لا يشك نزيه في أن الحيَّة من الزواحف الأكثر غدرًا وشراهة فهي تبتلع الفريسة من غير مضغ، وكثيرًا ما يصادفها الإنسان العربي في رحلاته وحتى بالقرب من منزله، لذلك أدخلها في أمثاله، فظهرت الحية خمس مرات في الأمثال الواردة في كتاب جمهرة الأمثال.

اِستغل المثل صفة الظلم والعدوان في هذا الكائن وأخذ يصف بها كل ظالم وطاغٍ، فقيل: "أظْلَمُ من حيَّة"[1]، و"أعدَى من حيَّة"[2]، لأنها تجيء إلى جحر غيرها فتغدر وتعذر بصاحبه.

كما وظفت الحية للدلالة على العمر الطويل، فقالوا: "أعمَرُ من حيَّة"[3]، لأنها لا تموت حتى تقتل.

ونورد مثلًا آخر يقول: "أطْوَل ذَماءًا من الحيَّة"[4]، ذلك لأنها تذبح فتبقى أياما تتحرك.

زيادة على ذلك نجد في كتاب جمهرة الأمثال المثل القائل: "أرْوَى من حيَّة"[5]، فهي تكون في القفر لا ترى الماء ولا تشربه.

نخلص في الأخير إلى أن هذا الحيوان الزاحف يضرب في الأمثال للدلالة على الظلم والخيانة والمكر الخفي من جهة، ومن جانب آخر جاء دالًّا على العمر المديد وعلى ذهاب الظمأ الشديد.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج2، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص66.

[3] المصدر نفسه، ص74.

[4] المصدر نفسه، ص20.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص405.

2- الضبّ:

هو حيوان برّي "كنيته أبو حسل والجمع ضباب، يقال بأنه حيوان كثير النسيان تبيض أنثاه في حفر الأرض وتدفنها في التراب"[1].

وقد أخذ هذا النوع من الزواحف مكانا كبيرا في الأمثال العربية القديمة فوظف أكثر من باقي الزواحف والحشرات الأخرى، إذ ورد عنه أكثر من خمسة عشر مثلًا في جمهرة الأمثال، سنذكر بعضا منها فيما يلي:

اِستخدمه المثل وجعله مضربًا لكل شخص دائم الحيرة والضلالة في قوله: "أَحْيَر من الضَّب"[2]، وقيل كذلك: "أَضَلُّ مِن ضبٍ"[3]، ذلك لأنه إذا خرج من جحره لا يهتد بالرجوع إليه.

بإصرار جازم يبقى هذا الزاحف في نظر الفرد العربي ذلك المخادع والعاق الذي يذمه في أمثاله فيقول: "أَخْدعُ من ضَب"[4]، و"أَعَقُّ من ضَب"[5]، وكلها من الغش والعداوة.

لم يحاول المثل العربي تجميل نظرته إلى هذا الحيوان، ولم يسلم ذنبه من هذه السخرية فقد طاله المثل بقوله: "أعقَدُ من ذَنبِ الضَّب"[6]، لأن فيه عقد كثيرة.

كذلك أورد أبو هلال مثلًا آخر في قولهم: "أَطْوَلُ ذَماءًا من الضَّب"[7]، وقد ذكر بأن الضب يذبح فيبقى ليلته مذبوحًا ثم يطرح في النار فيتحرك.

وهناك دعوة إلى عدم الاغترار بالسلامة لأن الأحداث والآفات معدة، فقالوا في ذلك: "كلّ ضَب عِندَه مِرْدَاتُهٌ"[8]، أي جحره الذي يرمى به الحجر فيكسره.

---

[1] ينظر: الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص185،104.

[2] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص322.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص11.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص357.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص69.

[6] المصدر نفسه، ص74.

[7] المصدر نفسه، ص20.

[8] المصدر نفسه، ج1، ص66.

وتتوالى الأمثال عن هذا الحيوان الزاحف، وقد جاء في الجمهرة قولهم: "أَحْيَا من الضبّ"[1] و"أعْمَر من ضَب"[2]، للدلالة على العمر الطويل ذلك لأن الضب يعمر طويلًا.

الملاحظ مما سبق ذكره أنه كان للضب مكان خصب في الذهنية العربية القديمة ولعل هذا راجع لكثرة اِحتكاك العربي بهذا النوع من الزواحف بالرغم من أن صورته كانت سلبية بالدرجة الأولى، فجاء مثالًا للرجل الضال الحائر والمعقد، كما كان رمزًا للمكر والخداع زيادة على ذلك نجده يرمز للعمر المديد.

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1،ص323.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص74.

المبحث الخامس: دلالة الحيوانات المائية

تزخر الأرض العربية بمساحات مائية واسعة، تعيش فيها حيوانات مختلفة لفتت أنظار الفرد العربي بجمالها وشكل جسمها وطباعها. لم تكتف الأمثال العربية بوصف ما هو أمامها في البر بل اِقتحمت ظلمات البحر أيضًا، وسلطت الضوء على أبرز حيوان فيه ألا وهو الحوت، وقد ضربت فيه أربعة أمثال أوردها العسكري في جمهرته.

في التراث العربي نجد المثل ينسب صفة الأكل إلى الحوت لأنه يبلع الأشياء من غير مضغ، فالماضغ يشبعه القليل والبالع لا يشبعه الكثير، لذلك قيل: "آكلُ من حُوتٍ"[1]. لا يغفل أحد عن العلاقة بين السمك والماء فوجود الأول معتمد على وجود الآخر، وقد تفطن العربي القديم إلى هذه العلاقة فربطهما ببعضهما البعض.

قيل: "أروَى من الحُوتِ"[2]، لأنه بالرغم من عيشه الدائم في الماء إلا أنه لا يشربه وقولهم كذلك: "أظْمَأ من حُوتٍ"[3]. وأورد العسكري مثلًا آخر عن هذا الحيوان وهو قولهم: "أعْطَشُ من حُوتٍ"[4]، ويضرب مثلًا للرجل الذي لا يقتنع بالشيء رغم كثرته، فالحوت لا يفاق الماء ومع ذلك لا يشربه.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن نظرة الأمثال للحيوانات البحرية (الحوت) كانت مرتبطة بالوسط الذي تعيش فيه، فقد اِقترن ذكرها بالماء، وجاءت رمزًا للظمأ والعطش، كما انها اغفلت جانبها الجمالي ولم تسلط الضوء عليه.

---

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص163.

[2] المصدر نفسه، ص405.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص31.

[4] المصدر نفسه، ص70.

الخاتمة

خاتمة:

في ختام بحثنا هذا إستخلصنا جملة من النتائج التي يمكن أن تفتح آفاقًا جديدة لدراسات مقبلة، والتي سنوردها فيما يلي:

- تعدّ الأمثال العربية القديمة تراثًا أدبيًا مهمًا، وصورة صادقة لحياة الفرد العربي وهي إنعكاس لواقعه ورد فعل عميق لخبايا نفسه من مشاعر وأحاسيس، كما تعتبر نتاجًا لتراكمات فكرية حاملة في طياتها حكمة الماضي وأصالته وقد سجلت حضورًا بارزًا في ذلك الوقت وإمتد صيتها إلى يومنا هذا.
- لا يخلو المثل من خصائص ومميزات جعلته شائعًا ومقبولا لدى الذائقة العربية وقد تباينت التعريفات المتعلقة به لدى القدماء والمحدثين لكن معظمها تتفق في أنه قول موجز يمتاز بحسن اللفظ وجودة المعنى ويحمل معنى الشبه والنظير والمماثلة ويتصف بكثرة التداول والإجماع بحيث يشيع بين الناس من مختلف الطبقات.
- يعدّ علم الدلالة فرعًا من فروع الدراسات اللغوية الحديثة وهو أشملها، وقد ظهر وتطوّر بتطور اللغة، يختص بدراسة معاني الكلمات وتحليلها، وقد شغلت الدلالة إهتمام المفكرين منذ القدم كونها تهتم باللغة التي تعد إحدى أهم وسائل التعبير.
- هناك عديد الباحثين والدارسين نجدهم قد إهتموا بالحيوان ووظفوه في مختلف أعمالهم الفنية والأدبية ما يبرز أهمية هذا الصنف من الكائنات في حياة الإنسان.
- يعدّ كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري من أهم الكتب العربية التي حرصت على جمع أمثالها في سجل أقل ما يقال عنه أنه كنز ثمين.
- تميزت الأمثال العربية التي ضربت في الحيوان بالازدواجية فهي سلاح ذو حدين تحمل في طياتها إستحسانًا ومدحًا لكل ما هو جميل الشكل وحميد الخلق، وذما لكل ما هو قبيح سيء السمعة فتراها تمدح هذا الحيوان وما تلبث أن تسخر منه، وأحيانا تراها تبالغ في مدحه متجاهلة سلبياته وقلة منافعه والعكس.
- تفاوت حظ الحيوانات في الأمثال فكان لبعضها حظا أوفر من الأخرى، فنجد مثلا الذئب رغم أنه كائن لا يتعايش مع الإنسان إلا أنه قد وظف كثيرا في أمثاله، على عكس الديك

الذي يعد من بين الحيوانات التي استأنسها وعاشت معه تحت سقف واحد لكن مع ذلك لم تضرب فيه أمثال كثيرة.

- إن تكرار حيوانات بعينها والتقليل من ذكر بعضها راجعا إلى خصوصية الحيوان ومواصفاته وقدراته بالإيجاب أو السلب.
- إن هذه الصفات والمميزات التي اِختص بها الحيوان في الأمثال العربية جاءت كلها نتيجة تجارب الفرد العربي مع هذه الكائنات فقد اِستطاع فهمها فاِمتثل بها في أمثاله وبيّن موقفه منها.
- في الأخير نتمنى أن يكون بحثنا خير سبيل لمن يريد معرفة هذا التراث القيم (الأمثال) والتعمق فيه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

1) إبراهيم أنيس، مطبعة العلواني، عبد الحليم منتصر، محمد خلق الله أحمد، المعجم الوسيط، ج1، دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط2، 1392هـ/1972م.

2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، د ت.

3) ابن منظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، د ت.

4) أبو إبراهيم إسحاق الفارابي، ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمرو إبراهيم أنيس، ج1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، د ط.

5) أبو الحسن علي الماوردي، أدب الدنيا والدين، تح: مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط3، 1375 هـ/1955 م.

6) أبو الحسن علي الماوردي، الأمثال والحكم، تح: عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، السعودية، ط1، 1420 هـ/1999م.

7) أبو الحسين علي بن هذيل، عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، لبنان، د ط، د ت.

8) أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، الكامل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت.

9) أبو الفضل أحمد الميداني، مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين بن عبد الحميد، ج1، المعاونيّة الثقافية للآستانة الرضوية، إيران، د ط، 1407هـ/1987 م.

10) أبو القاسم الحسين الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيّد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1430 هـ/2009 م.

11) أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1408 هـ/1987 م، (مقدمة المستقصى (ب/ج)).

12) أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، ج4، مكتبة العبيكان، ط1، 1998م.

13) أبو زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1419 هـ/1998 م.

14) أبو عبد الله الحسين الزوزني، شرح المعلقات السبع، لجنة التحقيق في الدار العلمية، د ط، د ت.

15) أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، الجامع لحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة والفرقان، تح: عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م.

16) أبو عبد الله محمد الحكيم الترمذي، المثال من الكتاب والسنة، تح: علي محمد البجاوي، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، مصر.

17) أبو عثمان عمرو الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط2، 1384 هـ/1965 م.

18) أبو محمد الحسين البغوي، تفسير البغوي (معالم التنزيل)، تح: محمد عبد الله النمر وآخرين، ج1، دار طيبة، الرياض، السعودية، د ط، 1409 هـ/1988 م.

19) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: عماد زكي البارون، المكتبة التوفيقية، مصر، د ط.

20) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تح: أحمد عبد السلام، إخ: محمد سعيد زغلول، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ،1988م.

21) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ج2، دار الجيل، ودار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1408هـ/1988م.

22) احمادي زبير، حريّز بكار عيسى، الأمثال والحكم في "واد سوف" دراسة سوسيولسانية، مذكرة مقدمة لِاستكمال متطلبات شهادة الماستر، تخصص: لسانيات عامة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، السنة الجامعية: 2020/2019م.

23) أحمد أبو النعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثربولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

24) أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، طبع لجنة التأليف والترجمة، 1953م، ص61، /و/ أحمد أمين، فجر الإسلام، القاهرة، مصر، ط7، 1955م.

25) أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د ط، 2013م.

26) أحمد بن عبد ربّه الأندلسي، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الرحيني، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1404 هـ/1983 م.

27) أحمد بن محمد الفيومي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، لبنان، د ط، 2009م.

28) أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

29) أحمد رضا، معجم متن اللغة، مادة "مثل"، مج5، منشورات دار الحياة، بيروت، لبنان، 1380هـ/1960م.

30) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998.

31) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ/2008م.

32) أشرف أحمد عدرة، ديوان عبيد الأبرص، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

33) الأصمعي، الشاء، تح: صبحي التميمي، دار أسامة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

34) بدرالدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب، مصر، ط3، 1424 هـ/2005م.

35) جماعة من كبار المؤلفين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، ط1، 2003م.

36) حسن اللحية، الكفايات في علوم التربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

37) الحسن اليوسي، زهر الآداب في الحكم والأمثال، تح: محمّد حجي ومحمد الأخضر، ط1، 1981 م.

38) حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2003.

39) حنا نصر الحتى، ديوان النابغة الذبياني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

40) خليل الخوري، ديوان عنترة بن شداد، مطبعة الآداب، بيروت، لبنان، 1893م.

41) داوود سلمان السعدي، أسرار الكون في القرآن، دار الحرف العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1420هـ/1999م.

42) رضا محمد أحمد، رثاء الحيوان والطير في شعر القاسم بن يوسف بين الرمزية والواقعية، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنيا.

43) زعطوط حسين، توظيف سياق الحال في فهم المعنى عن اللغويين والبلاغيين والأصوليين، رسالة معدة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، إشراف: عبد المجيد عيساوي، قسم الأدب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013م.

44) سالم عبد الرزاق سليمان، في الأدب الجاهلي، دراسات نصوص، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، 2009.

45) الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر.

46) شمس الدين محمود الأصفهاني، بيان المختصر (شرح مختصر اِبن الحاجب)، تح: علي جمعة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1409 هـ/2004م.

47) طلال حرب، أولوية النص نظريات في النقد والقصة والأسطورة والدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

48) عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

49) عبد الرحمان المصطاوي، ديوان أمرؤ القيس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004م.

50) عبد الرحمان بن حسن حنبكة، البلاغة العربيّة، ج1، دار القلم، دمشق، سوريا والدار الشامية، بيروت، لبنان، ط1، د ت.

51) عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1981م.

52) عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1989م.

53) عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1408هـ/1988م.

54) عبد الملك بن قريب الأصمعي، الخيل، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر، ط2، 2009م.

55) علاء الدين السّمرقندي، تحفة الفقهاء، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405 هـ/1984م.

56) علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، مراجعة وتح: سيد عطية أبو النجا، دار الكتب المصري (القاهرة)، دار الكتاب اللبناني (بيروت)، د ط، د ت.

57) علي بن محمد الشريف الحسني الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م.

58) عمارة فاطمة الزهراء، كتاب الحيوان للجاحظ أول موسوعة علمية عربية في علم الحيوان، الأكاديمية للدراسات الاِجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاِجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، العدد 21، جانفي 2019م.

59) عمر الفاروق الدباغ، ديوان حسان بن ثابت، دار الأرقم، بيروت، لبنان.

60) غازي طليمات، عرفان الأشقر: تاريخ الأدب العربي، الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، مكتبة الإيمان، دمشق، ومكتبة دار الإرشاد، حمص، سوريا، ط1، 1412هـ،1997م.

61) فايز الدّاية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية، نقدية، دار الفكر، دمشق، سوريا،ط2، 1417هـ/1996م.

62) فرانك بلمر، المدخل إلى علم الدلالة، تر: خالد محمود جمعة، دار العروبة، الكويت،، د ط، 1997م.

63) فؤاد علي رضا، أمثال العرب، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1979م.

64) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مر: أنس محمد الشافعي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1429 هـ/2008 م.

65) كمال الدين محمد الدميري، حياة الحيوان الكبرى، تهذيب وتصنيف: أسعد الفارس، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، د ط.

66) لونيس عدودة، آثار المقاربة النصية في اِكتساب المتعلم للكفاءة التواصلية، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الآداب واللغة العربية، إشراف: نعلوف كريمة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص: علوم اللسان، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر، السنة الجامعية: 2015–2016.

67) مجمّع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1، دار المعارف، مصر، ط2، 1947م.

68) محمد التونجي، المعجم المفضّل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993.

69) محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط (مادة مثل)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط8، 1426هـ/2005م.

70) محمّد باقر علوان، "كتب الحيوان عند العرب" مجلة المورد، العدد3–4، العراق، 1 جانفي 1972م.

71) محمد بن أبي عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ج1، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1967م.

72) محمد بن اِسماعيل البخاري، الأدب المفرد (الجامع للآداب النبوية)، تح: الشيخ عبد الرحمان العك، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1420 هـ/1999م.

73) محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية، ط1، 1414 هـ/1993م.

74) محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب فيالحجاز في العصر الجاهلي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط1، 1400هـ/1980م.

75) محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، ج1، مطبعة أمزيان، الجزائر، د ط، د ت، ص31.

76) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.

77) محمود شكيب أنصاري، عاطي عبيات، "ملامح أسطورية في الشعر الجاهلي"، آفاق الحضارة الإسلامية، العدد 25.

78) المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: محمد حجازي، ج37، الكويت، ط1، 2001.

79) المفضل بن محمد الضبّي، الفاخر في الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011 م.

80) منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2001م.

81) مهدي محمد ناصر الدين، ديوان طرفة بن العبد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002مميشال زكرياء، علم الدلالة للغة الحديثة، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.

82) نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، د ت.

83) نجية عبابو، التحليل الصوتي والدلالي للغة الخطاب في شعر المدح لابن سحنون الراشدي –أنموذجًا– مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في اللّغة العربية وآدابها، إشراف عبد القادر توزان، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2009م،

84) نور الدين السد، الشعرية العربية، دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

85) يحي بن علي التبريزي، شرح ديوان عنترة، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1) Oxford, AdvencedLearner’sdictionnery, New Edition.

2) Philipe Amiel, Hachette, Dictionnaire Juniors, 20000 mots, langue Française, direction pédagogique de Bennerie, Nouvelle edition.

الملاحق

الملحق الأول: ترجمة المؤلف

الملحق الثاني: التعريف بالمدونة

الملحق الأول: ترجمة المؤلف

مولده ونشأته:

هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران أبو هلال العسكري، نسبه إلى عسكر مكرم، وهي بلدة بين البصرة وفارس.

وُلد بالقرن الرابع الهجري ولم تذكر المصادر التاريخية تاريخ مولده بالتحديد، غير أنها ذكرت نبوغه وتفوقه وفقهه، فهو شاعر وناقد ولغوي وفقيه، "قال أبو طاهر السلفي: سَأَلتُ الرئيس أبا المظفر محمد بن أبي العباس الأبيوردي –رحمه الله– بهمذان عنه، فأثنى عليه ووصفه بالعلم والفقه معا ... وكان الغالب عليه الأدب والشعر.

يشهد له أبو المظفر بالعلم والنبوغ وجمع الفقه والأدب والعلوم المختلفة والتفوق فيها، كما يقرّ له بحسن الخلق ويؤكد ميله إلى الأدب والشعر أكثر، وهو ما يجعله يؤلف في هذا أغلب كتبه.

نشأ العسكري على التجارة والكدّ لكسب قوته، واِشتغل ببيع الثياب وكان "رقيق الحال، وكان يكتسب قوته بكده"، وقد كتب عن حاله في أشعاره، ومنها قوله:

إِذا كانَ مالي مالَ مَن يَلقُطُ العَجَم ... وَحالِيَ فيكُم حالَ مَن حاكَ أَو حَجَم

فَأَينَ اِنتِفاعي بِالأَصالَةِ وَالحِجى ... وَما رَبِحَت كَفّي مِنَ العِلمِ وَالحِكَم

وَمَن ذا الَّذي في الناسِ يُبصِرُ حالَتي ... فَلا يَلعَنُ القِرطاسَ وَالحِبرَ وَالقَلَم

نراه في هذه الأبيات يتأسى على حاله ووضعه كعالمٍ لا يجد ما يسد به رمقه إلا إذا اِشتغل بيده، ونجده في كثير من شعر يصف معاناته وتعبه، وقد عبّر عن حرفته وهي البيع والشراء متذمرًا من وضعه ومن مكانة العلماء والأدباء في مجتمع لا يقدرهم فيقول:

جُلوسِيَ في سوقٍ أَبيعُ وَأَشتَري ... دَليلٌ عَلى أَنَّ الأَنامَ قُرودُ

وَلا خَيرَ في قَومٍ تُذَلُّ كِرامُهُم ... وَيَعظُمُ فيهِم نَذلُهُمُ وَيَسودُ

وَتهجوهُم عَنّي رَثاثَةُ كِسوَتي ... هِجاءً قَبيحاً ما عَلَيهِ مَزيدُ

مؤلفاته:

ألف أبو هلال العسكري العديد من الكتب في مختلف مجالات العلم والأدب، فقد قام بتفسير القرآن الكريم في خمسة أجزاء سميّت بـ"المحاسن"، وكتب في التاريخ "من اِحتكم من الخلفاء إلى القضاة"، وكذلك "كتاب الأوائل".

أمّا أكثر مجال حظيّ بإهتمامه فهو مجال اللغة وآدابها وفي ما يلي سنذكر مؤلفاته في هذا الفن:

- ديوان شعر
- كتاب التلخيص
- كتاب الصناعتين (ويقصد بالصناعتين الشعر والأدب)
- كتاب معاني الأدب
- التبصرة
- شرح الحماسة
- أعلام المعاني في معاني الشعر
- الفرق بين المعاني
- نوادر الواحد والجمع
- وكتاب جمهرة الأمثال، موضوع دراستنا في هذه المذكرة.

وقد أورد ياقوت في معجمه بعضًا من أشعار العسكري كما ذكر مدح بعض الشعراء له ولمكانته العلمية، ومن ذلك هذه الأبيات:

وأحسن ما قرأت على كتاب ... بخطّ العسكريّ أبي هلالِ

فلو أني جعلت أمير جيش ... لما قاتلت إلا بالسؤالِ

فإن الناس ينهزمون منه ... وقد ثبتوا لأطراف العوالي

وأما فيما يخص شعر أبي هلال فقد تميز بالقوة وحسن التصوير والتعبير فيقول في وصف الشتاء مفضلا إياه على الصيف:

فترت صبوتي واقصر شجوي ... وأتاني السرور من كل نحو

إن روح الشتاء خلص روحي ... من حرور تشوي الوجوه وتكوي

وفي بعض شعره يصف حال مجتمعه خاصة ظاهرة علو الأندال والسفلة وإرتقاءهم في الحال والمناصب فيقول:

لا يَغُرَّنَّكُم عُلُوُّ لَئيمٍ ... فَعُلُوٌّ لا يَستَحِقُّ سِفالُ

فَطُفُوُّ الغَريقِ فيهِ فُضوحٌ ... وَإِرتِفاعُ المَصلوبِ فيهِ نِكالُ

يشهد العدد الكبير للكتب التي ألّفها العسكري وتداولها عبر القرون وتدارسها من قبل العلماء والباحثين على جودة فكره ولغته وغزارة علمه، فأغلب كتبه تصنّف ضمن أمهات الكتب، وتعد من أهم المراجع لدى اللغويين والنقاد والأدباء يعتمدونها في بحوثهم ودراساتهم ويرجع إليها العلماء والمهتمون بالتراث العربي وأصوله وفنونه، ومن بينها مؤلفه "جمهرة الأمثال" الذي حظيّ بإهتمام كبير كونه أحد أهم كتب الأمثال في الأدب العربي.

وفاته:

إختلف المؤرخون في تاريخ وفاة أبي هلال العسكري، إلّا أن الإتفاق كان على سنة 395 هـ- رحمه الله- وأمّا وفاته فلم ينبغي فيها شيء غير أني وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه، وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

الملحق الثاني: التعريف بالمدونة

كتاب جمهرة الأمثال أحد أهم مؤلفات العسكري، يُعتبر موسوعة للأمثال العربية وأحد أشهر الكتب في هذا الفن، وقد تمت طباعته على جزئين، وقد ضبطه الدكتور أحمد عبد السلام، عدد صفحات جزئه الأول 486 صفحة، وجزئه الثاني يحتوي على 623 صفحة.

قام مؤلفه بجمع أشهر وأندر الأمثال العربية وبوّبها حسب حروف الأبجدية من الألف إلى الياء، وتحرى مصدرها وشرح مناسبتها، وإستدل على أهميتها لكون العرب يستخدمونها منذ القدم في حياتهم اليومية وقاموا بإخراجها في أحسن صورة بلاغية ولغوية ممكنة، يقول العسكري في خطبة كتابه "جمهرة الأمثال": ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام، وتدخل في جل أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ ليخف إستعمالها، ويسهل تداولها.

يعدّ هذا الكتاب مرجعية أدبية وبحثية لدارسي الأدب والمهتمين بالتراث العربي الأصلي، فقد جمع أغلب أمثال العرب وتاريخها وسبب قولها، كما بيّن أنسب الظروف لِاستخدامها والاِستعانة بها: وقد علم أن كلّ من يعني بها من الأدباء عناية تبلغه أقصى غاياتها، وأبعد نهاياتها، كان منقوص الأدب.

وقد ذكر أبو هلال العسكري في مقدمة كتابه أهمية الأمثال، وجمعها وتبويبها كان أحد الأسباب التي دفعته إلى تأليفه: ولما رأيت الحاجة إليها هذه الحاجة عزمت على تقريب سبلها وتلخيص مشكلها، وذكر أصولها وأخبارها.

ولم يسبقه أحد من الأدباء أو اللغويين في إخراج كتاب شامل عن الأمثال، وقد شهد لنفسه بذلك: فَعَمِلتُ كتابي هذا مشتملًا منها على ما لم يشتمل عليه كتاب أعرفه.

وقام العسكري بترتيب الأمثال على نسق الأبجدية، ورتبها حسب حروفها، واِجتهد في شرحها وتسهيل لغتها وتبيان مواقعها وظروفها.

ومما يؤكد أهمية هذا المؤلف هو اِهتمام الدارسين والعلماء بتداوله عبر الأجيال ووصوله كاملًا إلينا في هذا الزمن ودراسته وتحقيقه من طرف الأدباء وعلماء اللغة في عصرنا والعصور السابقة له، شأنه في ذلك شأن كل مؤلفات هذا الأديب النابغة الذي تمكن من إثراء المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات الموسوعية والمعجمية التي تشهد له بالنبوغ وتؤكد على شساعة اللغة العربية ومقدرتها على مجاراة الأزمنة واِختلاف أحوالها.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
بسملة	–
دعاء	–
شكر وعرفان	–
إهداء	–
مقدمة	أ– ب
الفصل الأول: مصطلحات ومفاهيم	
المبحث الأول: المثل	4
أولاً: ماهية المثل	4
أ– لغة	4
ب– اِصطلاحًا	8
ثانيًا: خصائص المثل ومميزاته	11
ثالثًا: أهمية المثل ودوره	15
رابعًا: الفرق بين المثل والحكمة	18
المبحث الثاني: الحيوان	23
أولًا: مفهوم الحيوان	23
ثانيًا: أصناف الحيوان عند علماء العرب القدماء	24
ثالثًا: الحيوان في كتب العرب القدماء	26
رابعًا: الحيوان في الشعر العربي القديم	28
المبحث الثالث: المقاربة الدلاليّة	35
أولًا: مفهوم المقاربة	35
أ–لغة	35
ب–اِصطلاحًا	35

ثانيًا: مفهوم الدلالة	36
أ–لغة	36
ب–اِصطلاحًا	37
ثالثًا: نشأة علم الدلالة وتطوّره	38
رابعًا: نظرية العلاقات الدلالية	40
الفصل الثاني: دلالة الحيوان في كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري	
المبحث الأول: دلالة الثدييات	42
المبحث الثاني: دلالة الطيور	61
المبحث الثالث: دلالة الحشرات	69
المبحث الرابع: دلالة الزواحف	74
المبحث الخامس: دلالة الحيوانات المائية	77
خاتمة	79
قائمة المصادر والمراجع	82
ملاحق	90
فهرس المحتويات	99
ملخص	–

ملخص باللغة العربية:

يهدف بحثنا الموسوم بـ: "الحيوان في كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري- مقاربة دلالية" إلى توضيح أهم الدلالات التي تحملها الحيوانات الواردة في هذا الكتاب الذي يعتبر من أهم المؤلفات التي جمعت هذا التراث القيم (الأمثال).

تمثلت خطة البحث في مقدمة وفصلين، كان الأول عبارة عن ضبط للمصطلحات والمفاهيم التي تخدم الموضوع، أما الفصل الثاني فأبرزنا فيه أهم الحيوانات الواردة في الأمثال ودلالاتها.

وأخيرا خاتمة لأهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: الحيوان، الأمثال، أبو هلال العسكري، الدلالة.

Abstract:

Our research, decreed by : "The Animal in the Book of Proverbs Abu Hilal El'Askari, a semantic approach", aims to clarify the most important indications carried by the rose animals in this book, which expresses one of the most important literature that collected this valuable heritage (proverbs).

The research plan was represented in the introduction and the two chapters.The first was a set of terms and concepts that serve the subject. As for the second chapter, we highlighted in it the most important animal contained in proverbs and their connotations.

And finally, the most important conclusion is the result.

Key words: Animal, Proverbs, Abu Hilal El'Askari, indication.